انفـرادات شـعبة بن عياش
دراســة لغـويـة

إعداد

د/ محـمـد سـعد عـبد الخـالق جـادالله

دكتوراه في اللغة العربية تخصص أصول اللغة

كلية اللغة العربية بالزقازيق

جامعة الأزهر

المقدمة

الحمد لله على إنعامه؛ إذ ذكرنا إياه من إلهامه، والصلاة والسلام على خير رسله محمد ﷺ وصحبة أما بعد .

فلا تزال القراءات القرآنية منهلًا عذبًا، ومورِدًا صافيًا، لرصد الظواهر اللغوية في لغتنا العربية؛ إذ تُعَدُّ القراءات القرآنية - على اختلاف درجة قبولها - أطلسًا لسانيًا يصور التنوعات الصوتية والصرفية ، والنحوية ، والدلالية في اللهجات العربية القديمة .

وهل القراءات القرآنية إلا صورة واضحة لتعدد اللهجات في الجزيرة العربية ؟ ومرصد لاستنباط الأقيسة اللغوية، والقواعد التركيبية ، والقوانين الصوتية ؟

أهمية الموضوع وسبب اختياره :

موضوع " انفرادات شعبة بن عياش الكوفي الأسدي من طريق يحيى بن آدم " دفعني للبحث فيه عدة أسباب أهمها :

١) رصد الظواهر اللغوية في انفرادات شعبة، وتصنيفها وفق مستويات التحليل اللغوي الأربعة : الصوتي ، والبنيوي ، والتركيبي ، والدلالي . إذ نعتقد أن رصيدنا الفكري في مجال توجيه القراءات القرآنية توجيهًا لغويًا، لا يزال ضنينًا، وأن الطريق لا تزال طويلة، إلى أن يُشَمِّرَ الباحثون عن ساعد الجد، ويجتهدوا في جمع هذا التراث الضخم ، من كتب التفسير والقراءات من أجل أن يستقل عِلمًا بذاته ويستوي قائماً على سوقه .

٢) تحتوي انفرادات شعبة على ظواهر صوتية كثيرة، تمثل لهجة أسد التي ينتسب إليها ، وظواهر تنتمي للهجات عربية أخري.

وهذا الأمر يطرح سؤالًا جديرًا بالاهتمام وهو : هل كانت تلك الانفرادات للإمام شعبة اختيارًا ، وتأثرًا بالبيئة اللغوية ؟ أم أنها الرواية فحسب ؟

منهج البحث :

يعتمد البحث على المنهج الوصفي الذي يعنى بوصف الظاهرة اللغوية وصفًا دقيقًا أمينًا.

خطة البحث :

اقتضت خطة البحث أن يأتي في مقدمة، وتمهيد ، وأربعة مباحث :

في المقدمة تحدثت فيها عن أهمية الموضوع ، وسبب اختياره .

التمهيد ويضم مطلبين :

المطلب الأول : المقصود بالانفراد .

المطلب الثاني : التعريف بشعبة بن عياش .

ثم يأتي المبحث الأول : وعنوانه الانفرادات الصوتية وفيه أتحدث عن :

١) الهمز .

٢) الإبدال.

٣) الإدغام .

المبحث الثاني : الانفرادات الصرفية وفيه :

١) التبادل بين الصيغ الصرفية .

٢) التبادل بين الإفراد والجمع .

٣) التبادل بين أبواب الفعل .

٤) بناء الفعل للمجهول .

المبحث الثالث : الانفرادات النحوية وفيه :

١) علامات الإعراب .

٢) النواسخ .

٣) اختلاف إسناد الفعل .

٤) إعراب المضارع .

٥) الإضافة .

المبحث الرابع : الانفرادات الدلالية وفيه :

١) توسيع المعنى .

٢) التضاد .

ثم تأتي الخاتمة والفهارس .

****

تمهيد وفيه مطلبان :

المطلب الأول : المقصود بالانفراد

.....

يتصل بمصطلح "الانفراد" ، مصطلحات أساسية أخرى لدى علماء القراءات تشكل ما يمكن أن يسمى سلسلة القراءة الصحيحة .

أما المصطلح الأول فهو : "القراءة" ومعناها العملي : كيفية أداء كلمات القرآن وحروفه (١)، والقراءة بالمعنى النظري: الوجه المقروء به، و كل خلاف ينسب لأحد من الأئمة العشرة فهو قراءة ، مثل: قراءة عاصم ، وقراءة ، نافع ، وقراءة ابن كثير .

وأما المصطلح الثاني فهو "الرواية " : وهو ما ينسب للآخذين عن الإمام القارئ ، ولو بواسطة مثل : رواية قالون عن نافع، ورواية حفص عن عاصم ، ورواية شعبة عن عاصم وهكذا .

وأما المصطلح الثالث فهو : "الطريق "، وهو ما نسب لمن أَخَذَ عن الرواي ، وإن سفل ، مثل طريق الأزرق عن ورش، أو الأصبهاني عن ورش، أو عبيد بن الصَّبَّاح عن حفص، ومثل طريق الشاطبية والدرة المضية، وطريق طيبة النشر. وهذه الطرق هي التي تؤخذ منها القراءات المتواترة في زماننا.(٢)

والخلاصة أن القارئ يأخذ عنه الراوي ، ثم مَن يأخذ عن الراوي يسمى "طريق" ، فيقال ـ مثلًا ـ : قراءة نافع برواية ورش طريق الأزرق. ، ورواية شعبة عن عاصم من طريق يحيى بن آدم . هكذا : قارئ ⟵ راوي ⟵ طريق .

وأما المقصود بالإنفرادات : فهو ما تفرد به القارئ أو الراوي مِن قراءة لم يقرأ بها أحد غيرُه من القراء العشرة . وهذا هو المفهوم من كلام أبي عمرو الداني في مقدمة كتابه

---

١) الإضاءة في بيان أصول القراءة للشيخ على الضباع ص ١٠ طبعة المكتبة الأزهرية بالقاهرة

٢) الجود في رواية شعبة بن أبي النجود للشيخ / عبد السميع كريم الدين عبد الحق وآخرين ص ١٣ ، طبعة وزارة الأوقاف الكويتية ٢٠١٤م وينظر: غيث النفع في القراءات السبع للصفاقسي ص ٨ دار الفكر بيروت ١٩٩٥ م

"التهذيب لما تفرد به كل واحد من القراء السبعة" حيث قال : (ما تفرد به كل واحد من القراء السبعة ـ رحمهم الله ـ من الإدغام ، والإظهار ، والهمز وتركه ، ونقل الحركة ، والإمالة.. مما لم يوافقه عليه واحد من القراء (٣)

وبحثنا هذا يتناول انفرادات شعبة بن عياش عن الإمام عاصم بن أبي النجود من طريق يحيى بن آدم .

وتجدر الإشارة إلى أننا اعتمدنا في جمع أصول مادة هذا البحث ـ أعني المواضع التي تفرد بها شعبة ـ من كتاب " التهذيب لما تفرد به كل واحد من القراء السبعة" لأبي عمرو الداني .

****

٣) التهذيب لما تفرد به كل واحد من القراء السبعة لأبي عمرو الداني ص ٢٢ تحقيق حاتم الضامن بيروت

المطلب الثاني : التعريف بشعبة بن عياش

اسمه ولقبه : هو: أبو بكر (شعبة) بن عياش بن سالم الأسدي النهشلي الكوفي مولى واصل الأحدب الحنَّاط ، - بِالنُّونِ -ولقب بذلك لأنه كان يتاجر في الحنطة ، وقد اختلف الناس في اسمه، والصواب أن اسمه " أبو بكر"، لكنه اشتهر بين القراء باسم "شعبة". (٤)

مولده : ولد رحمه الله بالكوفة سنة سبع وتسعين من الهجرة في أيام سليمان بن عبد الملك . وقال الواسطي ولد سنة أربع وتسعين في أيام الوليد بن عبد الملك.(٥)

و(قال هارون بن حاتم سمعته يقول ولدت سنة خمس وتسعين) (٦)

قراءته : قرأ شعبة على الإمام عاصم بن أبي النجود القرآن ثلاث مرات في ثلاث سنين .

قال يحيى بن آدم قال: لي أبو بكر: «تعلمت من عاصم القرآن كما يتعلم الصبي من المعلم. فلقي مني شدة. فما أُحسِنُ غير قراءته. وهذا الذي أخبرتك به من القرآن، إنما تعلمته من عاصم تعلماً»(٧).

---

٤) ينظر سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٩٥/٨ بتصرف مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة

٥) الكنز في القراءات العشر لتاج الدين الواسطي تح د. خالد المشهداني ١٥٠/١ مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة ط ١، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م

٦) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ص ٨٢ دار الكتب العلمية

الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م

٧) جامع البيان في القراءات السبع ، لأبي عمرو الداني ٢٠١/١ طبعة جامعة الشارقة – الإمارات الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م

وقال ابن مجاهد: «أضبط من أخذ عن عاصم: أبو بكر بن عياش –فيما يقال– لأنه تعلمها منه تعلماً خمساً خمساً. وكان أهل الكوفة لا يأتمّون في قراءة عاصم بأَحَدٍ ممن يثبتونه في القراءة عليه إلا بأبي بكر بن عياش».(٨)

شيوخه في الحديث : كان شعبة من كبار المحدثين في عصرة وهو عند أهل الجرح والتعديل جيد في الحديث وقد روى الحديث عن عدد كبير من أئمته منهم : أبي اسحاق السبيعي ، وعبد الملك بن عمير ، واسماعيل السدي ، والأعمش ، وحميد الطويل ، وهشام بن عروة ، وحبيب بن ثابت والأخير هو من أكبر شيوخه (٩)

تلاميذه :

أما في الحديث فقد روى الحديث عنه خلق كثير منهم : عبد الله بن المبارك ، والكسائي القارئ ، ووكيع ، وأبو داوود الطاليسي ، وأحمد بن حنبل ، واسحاق بن راهويه ، وأبو بكر بن أبي شيبه صاحب المصنف وشيخ الأئمة الستة .

وأما في القراءات : فقد قرأ عليه القرآن خلق كثير منهم : أبو الحسن الكسائي ، ويحيى العليمى - وهو الطريق الثاني لشعبة في روايته عن حفص - ، وأبو يوسف الأعشى، وعبد الحميد بن صالح البرجمي ، وعروة بن محمد الأسدي ، وعبدالرحمن بن حماد ، وأخذ عنه الحروف تحريرًا واتقانًا يحيى بن آدم ، وكل ما انفرد به شعبة فهو من طريق يحى بن آدم .(١٠)

---

٨) في كتاب السبعة لابن مجاهد ص٧١ تحقيق : د.شوقي ضيف دار المعارف – القاهرة الطبعة الثانية ، ١٤٠٠هـ

٩) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٨٤

١٠) ينظر سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٩٥ .

ثناء العلماء عليه : قال الواسطي في " الكنز " (وكان من أئمة الدين العلماء الورعين)(١١)

ووصفه الذهبي بقوله (المقرئ، الفقيه، المحدث، شيخ الإسلام، وبقيه الأعلام، .. .وقال يحيى بن معين: ثقة.)(١٢)

وقال ابن المبارك: ما رأيت أحدًا أسرع إلى السنة من أبي بكر بن عياش(١٣)

وفاته : عاش شعبة ستاً وتسعين سنة ، و كانت وفاته في سنة ثلاث وتسعين ومائة ، وهي السنة التي توفى فيها هارون الرشيد (١٤)

****

١١) الكنز في القراءات ١/ ١٥٠

١٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/ ٤٩٥

١٣) السابق نفس الصفحة

١٤) صفحات في علوم القراءات د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي ٣٥٠ المكتبة الأمدادية الطبعة: الأولى- ١٤١٥ هـ وينظر معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٨٤ ، و سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٩٥ .

المبحث الأول

الانفرادات الصوتية

١) الهمز

مما لا شك فيه إن دراسة الأصوات، ومعرفة خصائصها، وطـــريقة أدائها، هو حفظ للغة، وأساس للدراسات اللغوية بفروعها)[١٥]

(ولا أدل على أهمية دراسة الأصوات من أن ندرك أن الخطأ النحوي أو الصرفي من الممكن علاجه أما الخطأ النطقي ـ الصوتي ـ فيصعب علاجه ، وهذا ما نلاحظه عند الطفل إذا ثبتت أعضاء نطقه على خطأ في النطق فيظل هذا الخطأ يلازمه بقية حياته)[١٦]

ومن الظواهر الصوتية التي عنى بها علماء اللغة قديماً ، وحديثاً : ظاهرة "الهمز" وقد قرر اللغويون أن (صوت الهمزة صوت أصيل في اللغات السامية كلها ، وهو صوت حنجري شديد مهموس ـ على خلاف ـ[١٧] ، وأنه يتطلب جهداً عضلياً ؛ فقد شبهه سيبويه بالتهوع)[١٨]

ولما كان الأمر كذلك بالنسبة للهمزة فقد خففها أكثر العرب ، وفى تخفيفها ثلاثة أوجه : التسهيل والإبدال ، والحذف ، وقد ذكر ذلك سيبويه فقال : (وأما التخفيف فتصير الهمزة فيه بَيْنَ بَيْنَ ،

---

١٥) في علم اللغة العام للدكتور/ عبد الصبور شاهين ص ١٠٣ الطبعة الثالثة سنة ١٩٧٨ م

١٦) علم اللغة (الأصوات) د/ كمال بشر ص ١٦٨ الطبعة السادسة ، دار المعارف بالقاهرة

١٧) مشكلة الهمزة العربية د/ رمضان عبد التواب ص ٢٤ ط١ ١٩٩٦ مكتبة الخانجي بالقاهرة

١٨) الكتاب لسيبويه ٢ / ١٦٧ طبعة دار الجيل بالقاهرة .

وتُبدل ، وتُحذف)(١٩)

ومعلوم أن تحقيق الهمزة هو مذهب القبائل البدوية أمثال: تميم، وقيس، وأسد ـ التي ينتسب إليها شعبة ـ ، وأن تخفيف الهمز هو مذهب أهل الحضر ـ وهم أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة.)(٢٠)

والسر في ذلك ؛ أن القبائل البدوية ؛ لظروف معيشتها وما تتطلبه حياتها من السرعة في النطق ، حققت الهمزة ، إذ لو أسرعت في نطقها ولم تحققها لم يفهم كلامها ، وأما القبائل الحضرية فإنها تميل إلى السهولة ، والليونة في غالب أحوالها؛ ومن ثم فقد لجأت إلى تخفيف الهمزة (٢١).

والهمز هو الأصل(٢٢) ؛ ومن ثم فهو اللغة الأولى، وتركه يعد لغة ثانية، واللغة الأدبية النموذجية كانت تميل إلى تحقيق الهمز، وهي اللغة الفاشية (٢٣)

ولذا يمكن القول بأن تخفيف الهمزة مظهر من مظاهر التطور اللغوي .

نأتي إلى مذهب شعبة في الهمز فنقول : إنه لم يكن له مذهب ثابت في الهمزة ، فتارة يحققها وتارة يخففها ولنستعرض بعض النماذج لذلك :

---

١٩) الكتاب لسيبويه ٥٤١/٣ . وينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب ٧٧/١، ٧٨ . تحقيق محيي الدين رمضان مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية ١٤٠١هـ ١٩٨١

٢٠) ينظر إصلاح المنطق لابن السكيت ص ١٦ تح / أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون دار المعارف – القاهرة ط١ ، ١٩٤٩ م ، وشرح الشافية ٣ / ٣١ ، لسان العرب ٢٢/١ حرف الهمزة . طبعة دار صادر، بيروت الطبعة الثالثة ١٩٩٤م .و البرهان في علوم القرآن للزركشى ٢٨٤/١ ، ومشكلة الهمزة العربية د/ رمضان عبد التواب ص ١٣ .

٢١) ينظر مشكلة الهمزة العربية د/ رمضان عبد التواب ص ٢٤

٢٢) مما يؤكد أن الهمز هو الأصل في اللغة العربية أصالته في اللغات السامية.

٢٣) ينظر : اتحاف فضلاء البشر ٥٦٠/٢

أولا : تحقيق الهمز :

من أمثلة تحقيق الهمز فيما تفرد به شعبة كلمة (زكريا) ـ حيث وقعت ـ فقد قرأها شعبة بهمزة بعد الألف ، وجاءت هذه الكلمة سبع مرات في القران الكريم وموضع الشاهد هنا قوله تعالى:

﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾(٢٤)

(وكفَّلها) بالتشديد هي قراءة الكوفيين : عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر (وكَفَلَها) بالتخفيف وهي قراءة الباقين (٢٥)

وقد انفرد شعبة بالتشديد مع الهمز في "زكريا "ومن ثم فإنه ينصبه بفتحه ظاهرة على آخره وأما من قرأ بتخفيف الفعل فإنه يرفع "زكريا" ، ولكن بضمة مقدرة على الألف للتعذر .

قال الفراء : (من شدّد جعل (زكرياء) في موضع نصب كقولك : ضمّنها زكرياء ، ومن خفّف الفاء جعل زكرياء في موضع رفع.)(٢٦)

---

٢٤) سورة آل عمران : ٣٧

٢٥) ينظر في توثيق القراءتين : كتاب السبعة لابن مجاهد ص٢٠٤، تحقيق : د.شوقي ضيف دار المعارف – القاهرة الطبعة الثانية ، ١٤٠٠هـ و الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ، ص ١٠٨ تحقيق /عبد العال سالم مكرم طبع دار الشروق ببيروت الطبعة الرابعة ، ١٤٠١هـ ، وحجة الفارسي ٣/ ٣٣ ، تحقيق بدر الدين قهوجي وآخرين طبعة دار المأمون للتراث بدمشق الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ و التذكرة في القراءات الثمان لطاهر بن عبد المنعم بن غلبون ، ٢٦٨ تحقيق د/ أيمن سويد ، نشر الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة الطبعة الأولى ١٩٩١م ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب. ١ / ٣٤١ ، تحقيق محيي الدين رمضان مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية ١٤٠١هـ ١٩٨١' و التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني ، تحقيق / أتوبرتزل ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٣١٦هـ ، وحجة القراءات لابن زنجلة المعروف بأبي زرعة ص١٦١ تحقيق : سعيد الأفغاني مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٢ – ١٩٨٢ ، النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/ ٢٢٩ ، راجعه الشيخ على محمد الضباع ، نشر المكتبة التجارية بالقاهرة و إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة لأحمد بن محمد الدمياطي الشهير بالبناء ، ص ١٧٣ صححه وعلق عليه الشيخ / علي محمد الضباع نشره عبد الحميد أحمد حنفي .

٢٦) معاني القران للفراء ٢٠٨/١ الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر تحقيق : محمد على نجار وآخرين .

وتجدر الإشارة إلى أن المد والقصر لغتان فاشيتان في الحجاز[٢٧]

ومن أمثلة تحقيق الهمز أيضًا كلمة "جبريل"

تفرد شعبة بقراءتها هكذا (جَبرَئِل) بفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة من غير ألف فيها .

وقد وردت هذه الكلمة ثلاث مرات في القرآن : موضعين في سورة البقرة (٢٨) ، وموضع في سورة التحريم [٢٩]

و لسنا بحاجة إلى سرد روايات القراء في قراءة هذه الكلمة والتي تجاوزت سبع روايات على اختلاف درجة صحتها ، لكن المهم هنا أن نشير إلى أن من قرأ بترك الهمز هكذا "جبريل" مثل "قنديل" ـ وهم نافع وأبو عمر وحفص وأبو جعفر ويعقوب ـ وافقوا لغة أهل الحجاز الذين يقولون في كلامهم : " جبريل" بدون همز ، وأما من قرأ بالهمز هكذا (جَبرئيل) مثل: "عنتريس " ـ وهم حمزة والكسائي وخلف ـ وافقوا لغة تميم وقيس وكثيرًا من أهل نجد ، وهي القراءة التي اختار ها الزجاج وهي أجود اللغات عنده ، وكذا اختارها أبو عبيده .

ولكن كيف كانت قبيلة أسد تنطق هذه الكلمة في لغتها ؟

قال الطبري : (بنو أسد بكسر الجيم وآخره نون "جبرين") [٣٠]

---

٢٧) معجم القراءات عبد اللطيف ٤٨١/١ دار سعد الدين للطباعة والنشر دمشق سوريا الطبعة الأولى ٢٠٠٢م

٢٨) سورة البقرة : (٩٧)، (٨٩)

٢٩) سورة التحريم : (٤)

٣٠) تفسير الطبري ٢٩٥/٢

وكذا ورد عنهم : "جبرائين" .بالهمزة والنون معاً .و جبرين، بالفتح، . جبرين، بالكسر([٣١])

قال ابن عطية (ولم يقرأ به)(٣٢)

وقال الزجاج لا يجوز في القرآن ـ أعنى إثبات النون ـ؛ لأنه خلاف المصحف) .(٣٣)

أي أن القراءة بـ"جبرين" تخالف الرسم العثماني للمصاحف وهو شرط لقبول أية قراءة .

ونلاحظ أن شعبة اختار الهمز في كلمة "جبريل " مخالفاً لهجة أسد التي ينتمي إليها و التي تقول(جبرين) . على أن بني أسد تقول أيضًا " جبرائين " بالهمز ، وإن لم يقرأ بهاتين اللهجتين في القرآن .

ثانياً : تخفيف الهمز

ورد عن شعبة ـ فيما تفرد به ـ تخفيف الهمزة بقلبها حرفًا من جنس حركتها ، وذلك في كلمة (اللؤلؤ) ، سواء كانت معرفة ، أو منكرة فقد قرأها بإبدال الهمزة الأولى واوًا حيث وقعت .

وقد وردت هذه الكلمة ست مرات في القرآن الكريم : مرتين بصيغة التعريف بأل (٣٤) وأربع مرات نكرة (٣٥)

وقد تنوعت قراءة القراء في هذه الكلمة بين محقق للهمزتين معاً ، ومخفف لهما ، وبين محقق للأولى ومخفف للثانية والعكس .

---

[٣١]) الموسوعة القرآنية لإبراهيم بن إسماعيل الأبياري ٥/ ٧٤ مؤسسة سجل العرب الطبعة: ١٤٠٥ هـ

[٣٢]) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٠٦/١

[٣٣]) معاني القرآن للزجاج ١٧٩/١

[٣٤]) سورة الرحمن ٢٢ و سورة الواقعة ٢٣

[٣٥]) سورة الحج ٣٢ ، سورة فاطر ٣٣ ، سورة الطور ٢٤ ، سورة الإنسان ١٩

ولنأخذ مثالًا على ذلك وهو الموضع الأول الذي وردت فيه هذه الكلمة وهو قوله تعالى في سورة الحج ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ (٣٦)

فقد ورد في همزتي كلمة "لؤلؤا" في الآية الكريمة أربعة مذاهب للقراء (٣٧):

المذهب الأول : تحقيق الهمزتين معًا

وهي قراءة عاصم ونافع وأبي جعفر ويعقوب وحفص مع النصب ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي بالخفض.

المذهب الثاني : تخفيف الهمزة الأولى وتحقيق الثانية :

وهو مذهب شعبة عن يحيى بن آدم ، وكذلك أبو جعفر وأبو عمرو إلا أن شعبة تفرد بالنصب ، وهما قرأا بالخفض .

المذهب الثالث : وهو تحقيق الهمزة الأولى وتخفيف الثانية (عكس المذهب السابق)

ونسبت هذه القراءة الى أبي بكر عن عاصم ، وهو خطأ كما صرح ابن مجاهد (٣٨) وتعقبه ابن خالويه ، وزعم أنها قراءة صحيحة من حيث الرواية ، والعربية تحتمل همزتهما ، وترك الهمز فيهما وهمز أحدهما (٣٩) .

وليس ما ذهب إليه ابن خالويه بصواب لأن الثابت عن أبي بكر ما ذكرنا .

---

٣٦) سورة الحج : ٢٣

٣٧) ينظر في توثيق هذه القراءات : الحجة لابن خالويه ٢٥٢ ، التيسير ١٥٦ ، والنشر ٣٢٦/٢ ، والكشف ١١٧/٢ والسبعة ٤٣٥

٣٨) السبعة لابن مجاهد : ٣٤٥

٣٩) الحجة لابن خالويه : ٢٥٢

والمذهب الرابع : وهو تخفيف الهمزتين معًا بإبدالهما واوا في الموضعين . وقد ذكروا روايات أخرى. (٤٠)

وكل ما سبق من القراءات هو في حالة الوصل ، وأما في الوقف ففيها ما يلي

١) وقف حمزة بإبدال الهمزة الأولى واوا وهشام لا يبدل .

٢) أما الهمزة الثانية ففيها لحمزة وهشام ما يلي :

١) إبدالها واوا ساكنة لسكونها بعد ضم على القياس ، فتكون قراءة حمزة (لولوا) وقراءة هشام (لؤلوا)

- وأبدلت واوا مكسورة على مذهب الأخفش اتباعا للرسم ، فإذا سكنت للوقف اتحد هذا الوجه مع الوجه السابق .

- واذا وقف بالروم فإنه يصير وجهين .

- ويجوز تسيلها كالياء على مذهب سيبويه .

- وتسهيلها كالواو .

- والباقون بالتحقيق فيهما (٤١)

****

٤٠) ينظر : معجم القراءات د/ عبد اللطيف الخطيب ٩٨/٨

٤١) السابق نفسه

٢) الإبدال بين الصوائت القصيرة (٤٢)

من الظواهر الصوتية التي وردت في انفرادات شعبة ظاهرة الابدال بين الصوائت القصيرة وقد وردت أمثلة لذلك منها :

١) التبادل بين الكسر والضم(٤٣) :

من المقرر لدى علماء اللغة أن الكسرة حركة متوسطة ـ من حيث الخفة ، والصعوبة في النطق ـ بين الفتحة ، والضمة؛ إذ الفتحة أخف الحركات ، والضمة أصعبها ، ومن ثم يمكن القول بأن الكسر كان طابعًا تتسم به القبائل غير الموغلة في البداوة ـ خلافا للضم فإنه سمةُ القبائل الموغلة في البداوة ـ وذلك لقربها من الحضر(٤٤) .

ومن أمثلة التبادل بين الكسر والضم في انفرادات شعبة : كلمة (رضوان) ، فقد تفرد شعبة بإبدال كسرة الراء فيها ضمةً ـ حيث وقعت ـ عدا الموضع الثاني من سورة المائدة وهو قوله تعالى ﴿يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾(٤٥) فإنه يقرؤه بالكسر كحفص .

---

٤٢) يقصد بالأصوات الصامتة : جميع حروف الهجاء العربية ما عدا أصوات الحركات . الفتحة و الكسرة والضمة . والألف والياء والواو التي هي حروف مشبعة عن الحركات السابقة ويقصد بالصوائت الحركات الثلاث ، فإن جاء بعد كل حرف منها ما يناسبه من حروف العلة سمي "صائت طويل"، وإلا فهو صائت قصير ، ينظر : الفكر الصوتي عند علماء العربية قديما وحديثاً د/ فتحي أنور الدابولي ص ١٠٦ ، ط ٣ ٢٠١٠

٤٣) المقدم هو قراءة الجمهور والثاني هو اختيار شعبة فإذا قلنا التبادل بين الضم والكسر كان الضم للجمهور والكسر لشعبة وهكذا .

٤٤) ينظر : لغة هذيل ٣٠

٤٥) سورة المائدة : ١٦

ولا فرق في المعنى بين الرضوان بالكسر أو بالضم فهما بمعنى واحد قال القرطبي : (وَالرِّضْوَانُ مَصْدَرٌ مِنَ الرِّضَا، وَهُوَ أَنَّهُ إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى لَهُمْ" تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ"؟ فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا وأي شيء أَفْضَلُ مِنْ هَذَا؟ فَيَقُولُ:" رِضَايَ فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا".) (٤٦)

وقال أبو حيان (الرضوان : مصدر رضي ، وكسر رائه لغة الحجاز ، وضمها لغة تميم وبكر ، وقيس ، وغيلان. وقيل : الكسر للاسم ، ومنه : رضوان خازن الجنة ، والضم للمصدر.) (٤٧)

ونلاحظ هنا أن انفراد شعبة بضم الراء في كلمة "رضوان " يوافق لغة البادية قيس وتميم وبكر ، ولا شك أن قبيلة أسد من قبائل البدو فأغلب الظن أنهم كانوا يضمون الواو أيضًا ، وقد اختار شعبة هذه الرواية موافقًا فيها لغة قومه .

ولا يوجد أثر دلالي للتقابل بين الكسر والضم هنا ؛ لأنهما لغتان .

٢) التبادل بين الضم والكسر (عكس الأول)

ومن الأمثلة التي وردت في انفرادات شعبة كلمة (خفية) في قوله تعالى ﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ (٤٨) فقد قرأها شعبة بكسر الخاء ـ حيث وقعت ـ وقد جاءت مرتين في القرآن (٤٩) ، وقرأ الجمهور (خُفْيَة) بضم الخاء ، وقرأ شعبة

٤٦) تفسير القرطبي ٤/ ٣٨ تحقيق / أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش دار الكتب المصرية ط٢ ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

٤٧) تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي تحقيق : صدقي محمد جميل ٥٤/٣ دار الفكر . بيروت١٤٢٠ هـ

٤٨) الأنعام ٦٣

٤٩) الأولى سورة الانعام (٦٣) ، والثانية سورة الأعراف (٥٥)

وحده بكسرها (٥٠) ، والضم والكسر لغتان مشهورتان كالعُدوة والعِدوة والأُسوة والإِسوة ، وقرأ الأعمش (وخِيفَة) بتقديم الياء على الفاء من الخوف(٥١)

واختيار شعبة قراءة الكسر يعد جنوحًا منه عن بيئته اللغوية وهي قبيلة أسد ؛ وتأثرا بالبيئة الحضرية التي تفضل أخف الحركات وأسهلها نطقاً ، وهي الكسرة نسبة إلى الضمة .

يقول د.أنيس: "إن الكسرة أضعف من الضمة، ولذا كانت حركة التأنيث في العربية، والتأنيث محل الرقة؛ إذ يتناسب وضعف الأنوثة ورقتها، ومن ثم فالكسر دليل التحضر والرقة في معظم البيئات اللغوية" (٥٢)

٣) **التبادل بين الفتح والضم** وذلك في كلمة في كلمة (نصوحا)

من قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا ﴾ (٥٣)

فقد قرأ الجمهور : (نَصُوحاً) بفتح النون ، وصفا لتوبة ، وهو من أمثلة المبالغة ، كضروب وقتول.وقرأ الحسن والأعرج وعيسى وأبو بكر عن عاصم ، وخارجة عن نافع : بضمها ، هو مصدر وصف به)(٥٤) وقال ابن خالويه (قوله تعالى "توبة نصوحا" يقرأ بضم النون فالحجة لمن ضم أنه أراد المصدر من قولهم : نُصْحٌ نُصُوحَا كما قالوا : صُلْحٌ صُلُوحَا ، والحجة لمن فتح أنه جعله صفة للتوبة وحذف

---

٥٠) ينظر في توثيق هاتين القراءتين : التيسير ١٠٣ ، والحجة ١٤١ ، والسبعة ٢٢٩ ، والنشر ٢٥٩/٢

٥١) البحر المحيط ٤/ ٥٤٢

٥٢ في اللهجات العربية د/ أنيس ٩١

٥٣) سورة التحريم ٧

٥٤) البحر المحيط ١٠/ ٢١٣

الهاء لأنها معدولة عن أصلها لأن الأصل فيها ناصحة فلما عدلت من فاعل إلى فعول حذفت الهاء منها دلالة على العدل)(٥٥)

ولا أثر في الدلالة للتقابل بين الضم والفتح في كلمة (نصوحا) .

****

ومن أمثلة التبادل بين الفتح والضم أيضا التي ورد عن شعبة فيما تفرد به قراءة (الصُّدْفَين) بضم الصاد مشددا في قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ ﴾ (٥٦)

قال ابن خالويه : (الصدفين يقرأ بضم الصاد والدال وفتحهما وبفتح الصاد وإسكان الدال فالحجة لمن قرأه بالضم أنه أتى باللفظ على الأصل واتبع الضم الضم والحجة لمن فتحهما خفة الفتح والواحد عنده صدف ودليله أن النبي صلى الله عليه و سلم مر بصدف مائل فأسرع الرواية بالفتح والحجة لمن أسكن الدال أنه جعله اسما للجبل بذاته غير مثنى)(٥٧)

****

٤) الإدغـــام

الإدغام من الظواهر اللغوية التي تنشأ عن تجاور الأصوات بعضها ببعض في كلمة واحدة أو في كلمتين متجاورتين ، ولدراسته أهمية كبيرة في اللغة العربية بصفة عامة ، وعند قراء القرآن بصفة خاصة.

---

٥٥) الحجة لابن خالويه ص ٣٤٩

٥٦) سورة الكهف : ٩٦

٥٧) الحجة لابن خالويه ص ٢٣٢

وقد عرفه العلماء بأنه (تقريب الحرف من الحرف إذا قَرُب مخرجه من مخرجه في اللسان كراهية أن يعمل اللسان في حرف واحد مرتين فيثقل عليه) [٥٨] وهذا يعنى أن الإظهار هو الأصل ، وأن الإدغام سبيل للتخفيف على اللسان . وثمة شبه إجماع على أن الإظهار لهجة الحجاز ـ مكة وما جاورها ـ ، وأن الإدغام لهجة تميم ، ومن جاورها [٥٩]

وبناءً على ذلك ؛ فإن أكثر القراء الذين ورد عنهم الإظهار، كانوا من البيئة الحجازية التي اشتهر عنها الإظهار، وعلى ذلك فهم متأثرون بلا شك ببيئتهم التي عاشوا فيها . أما القراء الذين ورد عنهم الإدغام فهم قراء البيئة العراقية والشامية التي هاجر إليها كثير من القبائل البدوية التي تؤثر الإدغام وعلى ذلك فهم متأثرون أيضاً ببيئتهم. [٦٠]

وقد تنوعت انفرادات شعبة بين اختيار القراءة بالإدغام تارة ، وبين اختيار القراءة بالفك تارة أخرى .وإن كان الغالب هو اختيار القراءة بفك الإدغام .

ومن أمثلة الإدغام : كلمة (وَلِتُكْمِلُوا) في قوله تعالى ﴿ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾ [٦١]

---

٥٨) كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ص ٣٢٤ .

٥٩) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ٤/ ٤٨٨ ، والبحر المحيط لأبى حيان ٢/ ٧٤١ ، ٥٠٢ ، ٤/ ٢٩٧ إذ أنهم نسبا القراءات بالإدغام لتميم والقراءات بالإظهار للحجاز .

٦٠) ينظر في اللهجات العربية د/ إبراهيم أنيس ص ٧١ ، ٧٢ بتصرف ، وينظر: المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية د/ محمد سالم محيسن ص ٩٣ ، المكتبة الأزهرية للتراث بالقاهرة .

٦١) سورة البقرة ١٨٥

قرأ الجمهور بإسكان الكاف من الفعل (أكمل) الرباعي ، وقرأ شعبة بتشديد الكاف من (كمَّل) المضاعف ، قال النحاس هما لغتان بمعنى واحد(٦٢)

وقال ابن خالويه : (قوله تعالى ﴿ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ ﴾يقرأ بالتشديد والتخفيف فالحجة لمن شدد تكرير فعل الصيام في الشهر الى إتمام عدته ، والحجة لمن خفف أنه جعل عقد شهر رمضان عقدا واحدا ودليله قوله تعالى ﴿اليَومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِ كُم﴾ (٦٣)

ولا وجه لما قاله ابن خالويه من فرق بين دلالة الفعلين بل هما لغتان بمعنى واحد قال الرازي وغيره (قرأ أبو بكر عن عاصم وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ بتشديد الميم والباقون بالتخفيف وهما لغتان أكملت وكملت) (٦٤)

****

ومن أمثلة الإدغام أيضا كلمة (وليوفوا) في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾ (٦٥)

قرأ الجمهور(ولْيُوفُوا) بإسكان اللام مخففاً مضارع (أوفى) الرباعي .

وقرأ ابن عامر (ولِيُوفُوا) بكسر اللام مخففا كالجمهور .

وقرأ شعبة(وليوفوا) مفتوحة الواو مشددة الفاء مضارع (وفَّى) المضاعف لقصد التكثير (٦٦)

****

٦٢) معجم القراءات للخطيب ٢٥٦/١

٦٣) الحجة لابن خالويه : ٩٣

٦٤) مفاتيح الغيب للرازي ٧٩/٥ دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة : الأولى- ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م

٦٥) سورة الحج ٢٩

٦٦) معجم القراءات للخطيب ١٠٧/٦

فـك الإدغـــام

وأما فك الإدغام فقد وردت فيه أربع كلمات تفرد شعبة بفك الإدغام فيها وهي

١) كلمة (كفلها) من قوله تعالى: ﴿وكَفَّلَهَا زَكَرِيَا﴾ (٦٧)

وقد ذكر العلماء في هذه الآية قراءتين (٦٨):

القراءة الأولى: (وكفَّلها) بالتشديد وهي قراءة الكوفيين .

القراءة الثانية : (وكَفَلَها) بالتخفيف وهي قراءة الباقين .

وقراءة التشديد من الفعل (كَفَّل) المتعدي إلى مفعولين الأول : الهاء التي تعود على مريم عليها السلام ، والفاعل ضمير مستتر يعود على لفظ الجلالة ، والمفعول الثاني : زكريا عليه السلام والمعنى : وكفلها الله زكريا أي ضمها إليه.

وقراءة التخفيف من الفعل (كَفَل) المتعدي إلى مفعول واحد وهو الهاء المتصلة بالفعل والفاعل هو : زكريا عليه السلام . والمعنى وكفلها زكريا أي ضمنها .

يلاحظ هنا أن التبادل بين صيغة " فَعَل " و" فعَّل " لم يغير المعنى ؛لأن معنى القراءة الأولى بالتشديد : وكفَّلها اللهُ زكريا. عطفاً على قول الله عز وجل "فتقبلها ربها ... وأنبتها ... وكفلها " فيكون الفاعل في الجمل الثلاث واحداً وهو الله عز وجل .

---

٦٧) ينظر في توثيق القراءتين :السبعة ص٢٠٤، و الحجة لابن خالويه ص ١٠٨ ، وحجة الفارسي ٣/ ٣٣ ، و التذكرة ٢٦٨ الكشف ١/ ٣٤١ ، و التيسير ص ٨٧ ، و حجة القراءات ص١٦١ ، النشر ٢/ ٢٢٩ ، اتحاف فضلاء البشر ص ١٧٣

٦٨) ينظر في توثيق القراءتين :السبعة ص٢٠٤، و الحجة لابن خالويه ص ١٠٨ ، وحجة الفارسي ٣/ ٣٣ ، و التذكرة ٢٦٨ الكشف ١/ ٣٤١ ، و التيسير ص ٨٧ ، و حجة القراءات ص١٦١ ، النشر ٢/ ٢٢٩ ، اتحاف فضلاء البشر ص ١٧٣

والشاهد هنا كلمة زكريا حيث تفرد شعبة بإثبات الهمز فيها والنصب مع التشديد في "كفلها "، ومعلوم أن اثبات الهمز في "زكريا" يلزم منه المد . والقصر والمد في هذه الكلمة لغتان .

****

٢) " قَدَّرْنَآ " من قوله تعالى ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ ۖ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾(٦٩) بالحجر و"قدرنها " بالنمل (٧٠) ، قال ابن خالويه ("قدرنا" يقرأ بالتشديد والتخفيف على ما تقدم القول في أمثاله فأما قدر بالتخفيف فيكون من التقدير والتقتير كقوله في التقدير فقدرنا فنعم القادرون وكقوله في التقتير ومن قدر عليه رزقه) (٧١)

وجعل صاحب اتحاف فضلاء البشر ، القراءتين بمعنى واحد من القدرة فقط فقال : (واختلف في (قدرنا) هنا والنمل ، فأبو بكر بتخفيف الدال والباقون بتشديدها وهما لغتان بمعنى التقدير لا القدرة أي كتبنا)(٧٢)

****

٣) "عَزَّزْنَا" من قوله تعالى ﴿ فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾ (٧٣) فقد تفرد شعبة بتخفيف الزاي من عز : غلب فهو متعد ، ومفعوله محذوف أي فغلبنا أهل القرية بثالث ومنه ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ والباقون بتشديدها مِن عَزَّ يَعِزّ : قوي ، فهو لازم عدى بالتضعيف

---

٦٩) سورة الحجر ٦٠

٧٠) آية : ٥٧

٧١) الحجة لابن خالويه ص ٢٠٧

٧٢) اتحاف فضلاء البشر ٣٤٧/١

٧٣) سورة يس : ١٤

ومفعوله أيضا محذوف أي : فقوينا الرسولين ، هما : يحيى وعيسى - فيما قاله البيضاوي - وصادق وصدوق وفيما قاله وهب وكعب بثالث وهو شمعون وعن الحسن) (٧٤)

****

٤) "يُمَسِّكُونَ " وهي الكلمة الرابعة التي جاءت بفك الادغام من قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾(٧٥)

فقد (قرأ أبو بكر ﴿والذين يُمْسِكُونَ بِالكِتَابِ ﴾ بالتخفيف أي يأخذون بما فيه من حلاله وحرامه وحجته قوله فكلوا مما أمسكن عليكم وقوله أمسك عليك زوجك ولم يقل مسك ، وقرأ الباقون ﴿ يُمَسِّكُون ﴾ بالتشديد ، وحجتهم في ذلك أنهم قالوا إنما يقال مسكت بالشيء فإذا خففوا لم يدخلوا بالباء وقالوا أمسكت الشيء ولا يقال : أمسكت بالشيء ، الجواب عن قراءة أبي بكر أن العرب تزيد الباء وفي كتاب الله عينا يشرب بها عباد الله أي يشربها والباء زائدة فكذلك تقول أمسكت بالشيء معناه أمسكت الشيء) (٧٦)

****

٧٤) اتحاف فضلاء البشر ص ٤٦٦

٧٥) الأعراف ١٧٠

٧٦) حجة القراءات لابن زنجلة المعروف بأبي زرعة ٣٠١ تحقيق : سعيد الأفغاني مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٢ – ١٩٨٢

وبعد هذا العرض لأهم الظواهر الصوتية في انفرادات شعبة يمكن لنا أن نقرر واثقين ما يلي :

١) مال شعبة في جل اختياراته الى الضم في الصوائت القصيرة .

٢) الضم سمة القبائل الموغلة في البداوة ؛ لأن الضم مظهر من مظاهر الخشونة ، والشدة التي هي سمة البدو ، فإذا ما ضمت القبائل البدوية كسرت القبائل الحجازية (٣) . على أن الواقع يثبت أن هذا الأمر ليس بمطرد ؛ فقد نجد الضم لدى القبائل الحجازية، والكسر عند القبائل البدوية ، وهذا يرجع إلى ما يسمى - عند علماء اللغة - التأثر اللهجي بين القبائل .

٣) ينتسب شعبة إلى البادية وتأثره بلهجه قبيلته أسد البدوية ظاهر في جل اختياراته .

٤) وردت القراءة بفك الإدغام في انفرادات شعبة أكثر من القراءة بالإغام : حيث ورد

١) موضعان بالإدغام ، وأربعة مواضع بالفك . ولا يمكن تفسير هذا الا في ضوء تقديم الرواية على الاختيار ، غير أنه من الضروري أن نقول : إن الاختيار بمعنى بمعنى : الرأي، والاجتهاد ، والاختراع ، غير وارد في علم القراءات مطلقاً، ولكن المقصود هو: أن يختار الإمام قراءة بوجه من اللغة - بحسب ما قرأ به - فيؤثره على غيره ويداوم عليه، ويلزمه حتى يشتهر به، ويؤخذ عنه ، فلذلك يضاف إليه دون غيره من القراء. وعليه فليس ثمة تقابل بين الراي والاختيار ، لأنه لا اختيار إلا برواية ، ولا رواية إلا في ضوء موافقة العربية والرسم (٣٨) .

****

٧٧) في اللهجات العربية د/ أنيس ٩١

٧٨) ينظر في هذا الموضوع : مقدمة غيث النفع للصفاقسي ، واتحاف فضلاء البشر للبنا١٧، ١٨ ، ومعجم القراءات د/ الخطيب ١٢ /١١

المبحث الثاني

الانفرادات الصرفية

تشكل الأبنية الصرفية في العربية أهمية بالغة ، (في كونها ثروة لغوية تعود على العربية بالغنى والثراء ، وتهبها القدرة على التطور والنماء ، بل لعل ظاهرة " السبك القالبي " - رغم ما توحي به من رتابة وجمود - أعْوَد في بعض الوجوه على اللغة بالثراء والنماء من ظاهرة الحركة الاشتقاقية ؛ لما امتازت به العربية من كثرة الأبنية والصيغ التي تعوض بأوزانها المتناسقة أجمل آيات الاشتقاق والتوليد) (٧٩)

وفي هذا المبحث نتناول بعض الظواهر الصرفية التي وردت في انفرادات شعبة .

أولا : التبادل بين الأبنية

١) بين فَعْل وفِعْل وذلك في كلمة (السَّلم) من قول الله تعالى :

﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا ﴾ (٨٠)

تفرد شعبة بقراءة (للسِّلم) بكسر السين المشددة ، و الباقون من القراء بفتحها (٨١) .

والقراءة الأولى بفتح السين المشددة بوزن (فَعْل) والقراءة الثانية بكسر السين بوزن (فِعْل)

---

٧٩) دراسات في فقه اللغة للدكتور/ صبحي الصالح ص ٣٢٨ ، ٣٢٩ بتصرف ، دار العلم للملايين ، بيروت . لبنان . ط ١٠، ١٩٨٣ م

٨٠) سورة الأنفال ٦١

٨١) ينظر : اتحاف فضلاء البشر ص ١٥٦ وفيه يقول : (واختلف في السلم هنا والأنفال والقتال فنافع وابن كثير والكسائي وأبو جعفر بفتح السين هنا وافقهم ابن محيصن والباقون بالكسر وقرأ أبو بكر بالكسر في الأنفال وافقه ابن محيصن والحسن وقرأ أبو بكر وحمزة وكذا خلف بالكسر أيضا في القتال وافقهم ابن محيصن والأعمش فقيل هما بمعنى وهو الصلح وقيل بالكسر الإسلام وبالفتح الصلح).

وقد اختلف في معنى "السلم" بالفتح أو بالكسر فمن قائل بأنهما لغتان بمعنى واحد ، ومن قائل بأن التي بالفتح تعنى : الإسلام ، والتي بالكسر يعني المصالحة ، وقيل بالعكس .

أما ابن السكيت فقد ذهب إلى أن "السَّلم" بمعنى الصلح تفتح وتكسر (لغتان بمعنى واحد فيها) (٨٢) وكذلك فعل الطبري ففسرهما بمعنى واحد وهو الميل للمسالمة فقال : (وإن مالوا إلى مسالمتك ومتاركتك الحرب ، إما بالدخول في الإسلام ، وإما بإعطاء الجزية ، وإما بموادعة ، ونحو ذلك من أسباب السلم والصلح ﴿فاجنح لها﴾) (٨٣)

ونقل ذلك الزبيدي في تاج العروس أيضاً فقال : (السلم : الصلح ويفتح لغتان)(٨٤)

وذهب ابن خالويه إلى أن معنى (السَّلم) بفتح السين: الصلح والمسالمة، و(السِّلم) ـ بكسر السين : الإسلام. فقال: (قوله تعالى ﴿ ادخُلُوا فِي السِّلم كَافة ﴾ يقرأ ها هنا(٨٥) وفي الأنفال وفي سورة محمد ﷺ بفتح السين وكسرها والحجة لمن فتح أنه أراد الصلح ومن كسر أراد الإسلام)(٨٦)

وذهب بعض اللغويين إلى عكس ذلك فقالوا: إن الذي يقال بالفتح والكسر هو: الإسلام (٨٧)

والصواب أن القراءتين لغتان بمعنى واحد ، وهو المسالمة ، وإن صح أنهما بمعنيين فتكون قراءة الكسر أعم من قراءة الفتح ؛ لأنهم إذا دخلوا في الإسلام فقد سالموا وسلموا .

---

٨٢) إصلاح المنطق لابن السكيت ص ٣٦١ .

٨٣) جامع البيان في تفسير القرآن للطبري، ١١ /٢٥ دار هجر الطبعة : الأولى

٨٤) تاج العروس (س ل م)

٨٥) يقصد موضع سورة البقرة

٨٦) الحجة لابن خالويه ص ٩٥ .

٨٧) تفسير البحر المحيط ٢ / ١٠٧

ومن أمثلة التبادل بين الأبنية أيضا : **التبادل بين المصدر واسم المكان**

وذلك في كلمة "منزل " من قوله تعالى ﴿ وَقُل رَّب أنزلنِي مُنزَلًا مُبَارَكًا﴾ (٨٨)

قرأ الجمهور (مُنزَلاً) بضم الميم وفتح الزاي ، وتفرد شعبة بقراءة (مَنزِلاً) بفتح الميم وكسر الزاي(٨٩)

والقراءة الأولى مصدر من الفعل أنزل (بمعنى : أنزلني إنزالًا مباركًا) (٩٠) وقراءة شعبة (مَنْزِلاً) اسم مكان من الفعل "نزل" بمعنى : أنزلني مكانًا مباركًا وموضعًا.)(٩١)

ومن الأمثلة : التبادل بين المصدر واسم الزمان

وذلك في كلمة "مهلك" من قوله تعالى :

﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾ (٩٢)

فقد تفرد شعبة بقراءة (لمَهلَكهم)بفتحتين وهو الموعد ، والمعنى كما يقول أبو حيان في البحر : (أي وضربنا لإهلاكهم وقتاً معلوماً .)(٩٣)

وقرأ حفص عن عاصم (لمهلكهم) بفتح الميم وكسر اللام الثانية ، ويحتمل أن يكون مصدرا أو زماناً

---

٨٨) سورة المؤمنون ٢٩

٨٩) ينظر توثيق القراءتين : الكشف لمكي ١٢٨/٢ ، التيسير ١٥٩ ، النشر ٣٢٨/٢ ، الحجة لابن خالويه ٢٥٦

٩٠) تفسير الطبري ١٧/ ٣٨

٩١) تفسير الطبري ١٧ /٣٨

٩٢) سورة الكهف ٥٩ وكذلك موضع النمل (مهلك أهله) آية (٤٩)

٩٣) البحر المحيط ١٠٤/٦ بتصرف

وقرأ الباقون(٩٤) بضم الميم وفتح اللام ، واحتمل أن يكون مصدراً ميميًا مضافاً إلى المفعول وأن يكون زماناً أيضاً.)(٩٥)

وجزم مكي بأن قراءة شعبة لا تحتمل إلا المصدرية فقال : ("لمهلكهم" من فتح الميم واللام جعله مصدرا من هلك ، وعداه ، وحكي عن بني تميم أنهم يقولون : هلكني الله ، ويكون مضافا إلي المفعول . فأما من لم يجز تعدية "هلك " إلى مفعول فإنه يكون مضافاً إلى الفاعل كأنه قال : وجعلنا لهلاكنا إياهم موعداً ، ومن جعله متعديًا يكون تقديره : وجعلنا لإهلاكنا إياهم موعدا . والمصدر في الأصل من فَعَل يَفْعَل يأتي على مَفْعَل فلذلك كان " مَهْلَك " مصدراً من "هلك)(٩٦)

****

ثانياً : التبادل بين الإفراد والجمع

تحرص اللغات على تمييز فكرة الإفراد وفكرة الجمع، ففي الكثرة الغالبة منها يوجد مفرد وجمع، ولكنها تتخذ في هذا المعنى العقلي العام طرائق شتي لتصويره والتعبير عنه، فمن اللغات ما يميز في الصيغة بين المفرد وغيره، فيكون للمفرد صيغة ولغير المفرد - مثني كان أو جمعا- صيغ أخرى ، وهذا شأن معظم اللغات الأوربية، أما اللغات السامية - والعربية إحداها - فتتخذ لهذا ثلاث صيغ:

---

٩٤) ينظر في توثيق القراءتين : النشر ٣١١/٢ ، التيسير ص ١٤٤ ، اتحاف فضلاء البشر ص ٢٩٢ ، السبعة ص ٣٩٣ ، الكشف لمكي ٢/ ٦٥

٩٥) البحر المحيط ١٠٤/٦ بتصرف

٩٦) الكشف لمكي ٦٥/٢

إحداها للمفرد والثانية للمثني والثالثة للجمع، بل لم يقف الأمر عند هذا الحد، إنما نجد لغة كالعربية تفرق بين الجموع في حالتي القلة والكثرة، فتجعل لكلٍ صيغًا معروفة متفقًا عليها .) (٩٧)

- ومن أمثلة التقابل بين صيغ الإفراد والجمع في انفرادات شعبة كلمتين : الأولى : كلمة "مكانتكم " وقد وردت هذه الكلمة في القرآن أربع مرات في ثلاث سور(٩٨)

والكلمة الثانية : "عشيرتكم " من قوله تعالى ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ ..﴾(٩٩)

أما كلمة (مكانتكم) فقرأها شعبة حيث وقعت (بألف على الجمع فيها ليطابق المضاف إليه وهو ضمير الجماعة ، ولكل واحد مكانة .. والباقون بالإفراد على إرادة الجنس) (١٠٠)

وقال ابن خالويه قوله تعالى ﴿اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُم ﴾ (١٠١) يقرأ بالإفراد والجمع فالحجة لمن أفرد أنه أراد : على تمكينكم وأمركم وحالكم ، ومنه قولهم : لفلان عندي مكان ومكانة أي تمكن محبة ، وقيل وزنها مفعلة من الكون فالميم فيها زائدة والألف منقلبة من واو ، وقيل وزنه فعال مثل : ذهاب ، من المكنة ، ودليل ذلك جمعه أمكنة على وزن (أفعلة) فالميم ها هنا أصل والألف زائدة والحجة لمن قرأه بالجمع : أنه جعل لكل واحد منهم مكانة يعمل عليها فجمع على هذا المعنى ،

---

٩٧) ينظر: أسرار اللغة ابراهيم أنيس ١٥٢

٩٨) بسورة الأنعام: ١٣٥ ، و سورة الزمر : ٣٩ ، و سورة هود : ٩٣ ، ١٢١

٩٩) سورة التوبة : ٢٤

١٠٠) اتحاف فضلاء البشر ص ٢٧٤

١٠١) سورة الأنعام ١٣٥ وينظر توثيق القراءة في : السبعة ٢٦٩ ، اتحاف فضلاء البشر ص ٢١٧ ، التيسير ١٠٧ ، الحجة لابن خالويه ص ١٤٩ ، حجة القراءات ص٢٧٢ .

ويحتمل أن يكون أراد بالجمع الواحد كقوله تعالى ﴿يَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ (١٠٢)والمخاطب بذلك محمد عليه السلام .

فإن قيل فكيف أمرهم النبي ﷺ أن يثبتوا على عمل الكفر وقد دعاهم إلى الإيمان ؟ فقل : إن هذا أمر معناه التهديد ، والوعيد ، كقوله ﴿ اعْمَلُوا مَا شِئْتُم ﴾(١٠٣) توعدا لهم بذلك (١٠٤)

****

والكلمة الثانية : "عشيرتكم " من قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ ...﴾(١٠٥)

تفرد شعبة بقراءة (عَشِيرَاتِكُم) " بصيغة الجمع فيها (١٠٦) ، والمفرد عشيرة .

ولكن هل تجمع "عشيرة" جمعاً مؤنثاً بالتاء فنقول: عشيرات أم جمع تكسير فنقول : عشائر ؟

الحقيقة أن الصيغتين وردتا عن العرب ، قال الفيومي : (وَالْعَشِيرَةُ الْقَبِيلَةُ وَلَا وَاحِدَ لَهَا مِنْ لَفْظِهَا وَالْجَمْعُ عَشِيرَاتٌ وَعَشَائِرُ .)(١٠٧)

و زعم الأخفش أن العرب لا تكاد تقول عشيرات ، إنما تقول : عشائر(١٠٨) ، وهذا قول مجانب للصواب ؛ لأن قراءة شعبة ثبتت بالتواتر ، والقراءات القرآنية يستشهد بها ، ولا يستهد لها .

---

١٠٢) سورة المؤمنون (٥١)

١٠٣) سورة فصلت ٤٠

١٠٤) الحجة لابن خالويه ١٤٩

١٠٥) سورة التوبة ٢٤

١٠٦) ينظر السبعة ٣١٣ ، التيسير ٢٧٨/٢ ، اتحاف فضلاء البشر ص ٢٤١ ، والنشر ص ١١٨

١٠٧) المصباح المنير للفيومي (ع ش ر) وينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة ، د أحمد مختار عبد الحميد عمر ١٥٠٢/٢ عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

١٠٨) تفسير البحر المحيط ٣٩١/٥

قال أبو علي القيسي : (والعشيرة: القبيلة، وقيل: عشيرة الرجل: بنو أبيه الأدنون. والجمع :عشائر .قال أبو علي: قال أبو الحسن: ولم يجمع جمع سلامة، لم يقولوا: عشيرات. وقرأ أبو بكر، عن عاصم في السبع ﴿وعَشِيرَاتِكُم﴾ في سورة براءة وهو مما يرد قول أبي الحسن.) (١٠٩)

****

ثالثاً : التبادل بين أبواب الفعل :

صورت القراءات القرآنية صوراً من الاختلاف بين أبواب الفعل بسبب اختلاف البيئات اللغوية، فبينما يقرأ بعض القراء بالكسر ـ مثلاً ـ ليكون الفعل من باب فَعَلَ يَفْعِلُ يقرأ غيره بالضم ليكون الفعل من باب فَعَلَ يَفْعُلُ. أو يقرأ بعضهم الفعل مُضَعَّفًا و يقرأه آخرون مهموزاً وهكذا .

وقد مرت بنا قراءة "يَمْسِكُون" بالتخفيف لشعبة وبالإدغام للجمهور ومعلوم أن قراءة شعبة من الفعل الماضي الرباعي "أمْسَك" وقراءة الجمهور من الرباعي المضعف "مَسَّك" بمعنى تمسك .

ومما جاء في انفرادات شعبة من أمثلة التبادل بين أبواب الفعل : كلمة "يَصَّعَّدُ" من قوله تعالى ﴿كأنما يصَّعَّد في السَّماء﴾ (١١٠) ، وقد ورد في هذه الكلمة ثلاث قراءات :

القراءة الأولى: "يَصَّعَّد" بتشديد الصاد وتشديد العين. وهي قراءة الجمهور.

القراءة الثانية:"يَصْعَد" بسكون الصاد وفتح العين ، مخففا وهي قراءة ابن كثير.

١٠٩) إيضاح شواهد الإيضاح لأبي علي الحسن بن عبد الله القيسي ١٦٩/١ دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بن حمود الدعجاني ، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م

١١٠) سورة الأنعام ١٢٥

القراءة الثالثة : " يصَّاعَد " بتشديد الصاد بعدها ألف وأصله يتصاعد " وهي قراءة شعبة عن عاصم (١١١)

ووجه قراءة الجمهور " يصَّعَّد " بالتشديد على " أنه يَتفَعَّل من الصعود ، أي يتكلف الصعود ، فقلبت تاء التفعل صاداً لأن التاء شبيهة بحروف الإطباق ، فلذلك تقلب طاء بعد حروف الإطباق في الافتعال قلباً مطرداً ثم تدغم تارة في مماثلها أو مقاربها وقد تقلب فيما يشابه الافتعال إذا أريد التخفيف بالإدغام ، فتدغم في أحد أحرف الإطباق ، كما هنا ، فإنه أريد تخفيف أحد الحروف الثلاثة المتحركة المتوالية من " يتصعّد " فسكنت التاء ثم أدغمت في الصاد إدغام المقارب للتخفيف) (١١٢)

(أما قراءة ابن كثير " يَصْعَد " بسكون الصاد وفتح العين مخففا فجاءت على أن " يَصْعَد " مضارع " صَعِدَ " بكسر العين بمعنى ارتفع فـ " شبّه الله جلّ ذكره الكافر في نفوره عن الإيمان ، وثقله عليه بمنزلة من تكلَّف ما لا يُطيقه ، كما أن صعود السماء لا يطاق) (١١٣)

وأما قراءة أبى بكر عن عاصم " يصَّاعَد " بتشديد الصاد مع الألف بعدها من الفعل " يتصاعد " ثم أبدلت التاء صاداً ثم أدغمت الصاد في الصاد لوجود التقارب بين الصوتين ، ولا فرق في الدلالة بين " يصَّاعد " و" يتصَّعَّد " لأن معناهما سواء : أي يتكلف ما لا يطيقه .

والخلاصة : أن القراءة الأولى من باب (صَعَّد) الثلاثي المضعف العين ، والقراءة الثانية من باب "صَعَدَ" الثلاثي ، والقراء الثالثة وهي انفراد شعبة من باب تَصَعَّد بتضعيف العين .

---

١١١) ينظر في توثيق هذه القراءات: السبعة ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، والتذكرة ٤١٠/٢ ، والتيسير ص ٨٨ ، والاختيار في القراءات العشر ٣٨٩/١ ، والنشر ٢٦٢/٢ ، إتحاف فضلاء البشر ص ٢٧٣ .

١١٢) تفسير التحرير والتنوير ٨ / ٥٩ ، ٦٠ .

١١٣) الكشف لمكي ٤٥١/١ .

ومن أمثلة التبادل بين أبواب الفعل في انفرادات شعبة أيضًا كلمة "ننزل" في قوله تعالى:

﴿ما نُنَزِّل الملائِكةَ﴾(١١٤)

ورد في هذه الآية ثلاث قراءات :

القراءة الأولى : (نُنَزِّلُ المَلائِكةَ) بنونين الأولى مضمومة والأخرى مفتوحة وكسر الزاي مشددة مبنيا للفاعل (الملائكة) بالنصب مفعولا به وهي قراءة حفص وحمزة والكسائي وخلف.

القراءة الثانية : وهي التي تفرد بها شعبة : (تُنَزَّل المَلائِكَةُ)بضم التاء وفتح النون والزاي مشددة مبنيًا للمفعول (الملائكة) بالرفع نائب الفاعل .

القراءة الثالثة : وهي قراءة الباقين (تَنَزَّلُ المَلائِكَةُ) بفتح التاء والنون والزاي مشددة مبنيا للفاعل مسند للملائكة وأصله تتنزل حذفت إحداهما تخفيفا الملائكة بالرفع فاعله(١١٥)

وزعم الطبري أن قراءة شعبة شاذة وقليل من قرأ بها (١١٦) .

وهو قول مجانب للصواب لأن القراءة ثبتت رسمًا ، وصح سندها ، ووافقت العربية .

قال أبو عمرو الداني : (وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية ، بل على الأثبت في الأثر ، والأصح في النقل ، والرواية ، إذا ثبُتَ عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة ؛ لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها.) (١١٧)

****

١١٤) سورة الحجر : ٨

١١٥) ينظر اتحاف فضلاء البشر ٣٤٥ وينظر في توثيق هذه القراءات : السبعة ٣٦٦ ، الكشف ٢/ ٢٩ ، النشر ٢/ ٣١

١١٦) تفسير الطبري ١٤ /١٧

١١٧) النشر ص ٢٠

رابعاً : البناء المجهول

وردت التبادل بين صيغة الفعل المبني للمعلوم والفعل المبي للمجهول في موضع واحد من انفرادات شعبة وهو قوله تعالى ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ﴾ (١١٨) فقرأ شعبة بضم التاء وكسر اللام مبنيا للمفعول في " استخلف " والموصول " الذين " نائب الفاعل ويبتدىء بهمزة الوصل مضمومة ، وقرأ الجمهور (استخلف) ببناء الفعل للمعلوم ، وإذا ابتدأوا كسروا الهمزة .(١١٩)

****

١١٨) سورة النور : ٥٥

١١٩) اتحاف فضلاء البشر ٤١٣ بتصرف وينظر في توثيق القراءتين : السبعة ٤٥٨ ، التيسير ١٦٣ ، الكشف لمكي ١٤٢/٢ النشر ٢٣٣/٢

المبحث الثالث

الانفرادات النحوية

اتفق علماء اللغة المحدثون على أن النحو هو علم التركيب الذي يتم به ترتيب الألفاظ ، وتركيبها بطرق معينة ، كيما تُكَّون جملاً ، تعطي معان مختلفة .ومن ثم فإن موضوعه هو التراكيب من حيث الوصول إلى معرفة أحكام المفردات ، ومجال عمل النحو كما هو معلوم ينصب على أواخر الكلمات إذ هي موضع الضبط .

ومن هنا تأتي أهمية دراسة التركيب ؛ إذ به تنتظم المعاني وتحصل الفائدة ، ولا شك أن لغات العرب قد تختلف في تراكيب الكلام كاختلافهم في إعمال "ما النافية" عمل ليس فالحجازيون يعملونها وأما التميميون فيهملونها . إلى غير ذلك من أنواع التراكيب المختلفة - وهذا التعدد في تحليل المعاني النحوية يرسم للغة في ضوء هذه الاختلافات نوعاً من الغناء المعنوي ، والثراء في التعبير الدلالي إذ كلّما تعدّد إعرابُ الكلمة، تعدّد المعنى الواحد والعكس .(١٢٠)

وقد جاءت انفرادات شعبة _ محل الدراسة_ مترعة بالنماذج التي تصور التقابل بين الوظائف الإعرابية تارة ، والتقابل بين إعمال الناسخ وبين عدم اعماله ، كما جاء عنة نماذج كثيرة تصور التقابل بين اسناد الفعل للمتكلم وبين اسناده للغائب والعكس ، وبين اسناده للمخاطب وبين اسناده للغائب والعكس ، إلى غير ذلك من المواضع التي نتناولها بالشرح والتحليل :

---

١٢٠) ينظر في هذا الموضوع كتاب :علم اللغة العام أسسه ومناهجه د/عبد الله ربيع ، ود/ عبد الفتاح البركاوي ص ١٦٠ ط٢

أولاً : التقابل بين الوظائف الإعرابية

أول ما نقف عليه من أمثلة التقابل بين الوظائف الإعرابية: التقابل بين الابتدائية وما يقابلها . ومن أمثلة ذلك عند شعبة قوله تعالى : ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾(١٢١)

فقد تفرد شعبة برفع كلمة "الريح" (١٢٢) في الآية الكريمة .

والمعنى على هذه القراءة : أن الله عز وجل جعل الريح مسخرة لسيدنا سليمان عليه السلام ، فكأنها مما ملكه سليمان . وهذا ولاشك على سبيل المجاز لأن الله عز وجل مالك كل شيء .

وحسن هذا المعنى لأن (الريح لما سخرت له صارت كأنها في قبضته إذ عن أمره تسير فأخبر عنها أنها في ملكه إذ هو مالك أمرها في سيرها به)(١٢٣)

القراءة الثانية : :﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ ﴾ بنصب " الريح " وهي قراءة الباقين والمعنى: وسخرنا لسليمان الريح ، فالتسخير واقع من الله عز وجل على الريح لسيدنا سليمان ؛ لأنه ليس بمالكها في الحقيقة وإنما ملك تسخيرها بأمر الله (١٢٤)

والقراءة الأولى بالرفع : على أن "الريح" مبتدأ ، والخبر : الجار والمجرور (لسليمان) أي : لسليمان الريح مستقرة ، أو ثابتة (١٢٥)

---

١٢١) سورة سبأ : (١٢)

١٢٢) ينظر في توثيق هذه القراءة : السبعة ص ٥٢٧ ، والحجة لابن خالويه ص٢٩٢ ، وحجة القراءات ص٥٨٤ ، والكشف ٢ / ٢٠٣ ، والتيسير ص ١٨٠ ، والنشر ٢ / ٣٤٩ ، و اتحاف فضلاء البشر ص ١٥١ ، ٣٥٨ .

١٢٣) الكشف لمكي ٢ / ٢٠٢ وما بعدها

١٢٤) السابق : نفسه

١٢٥) الجامع لأحكام القران للقرطبي ١٤ / ٢٦٨

أما القراءة الثانية بنصب " الريح " فعلى أنها مفعول لفعل محذوف والتقدير : وسخرنا لسليمان الريح ، ويقوي النصب إجماعهم على النصب في قوله :(ولسليمان الريح عاصفة)(١٢٦)

ورجح الطبري هذه القراءة قائلاً: (والصواب من القراءة في ذلك عندنا النصب لإجماع الحجة من القراء عليه.)(١٢٧)

واضح أن بين القراءتين تبايناً من حيث التركيب ، فالقراءة الأولى : جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر ، والقراءة الثانية جملة فعلية ، حذف عاملها .وأما من حيث المعنى فهما مترادفتان .

****

ومن أمثلة التقابل بين الوظائف الإعرابية : التقابل بين الفاعلية والمفعولية في كلمة ﴿الملائكة ﴾ في قوله تعالى ﴿ما نُنَزِّل الملائِكةَ ﴾(١٢٨) حيث ترددت هذه الكلمة بين المفعولية في قراءة الجمهور ، والنيابة عن الفاعل في قراءة شعبة ، والفاعلية على قراءة الباقين . ولكل قراءة معناها وقد سبق الحديث عن هذا الموضع آنفاً .

****

١٢٦) سورة الأنبياء (٨١)

١٢٧) جامع البيان للطبري ٢٠ / ٣٦٢

١٢٨) سورة الحجر : ٨

ثانياً : النـــواســـخ

. "كـــان" بين التمام والنقصان:

وردفي انفرادات شعبة مثالاً وردت فيها "كان" ناقصة مرة وتامة مرة أخرى وفقاً لقراءة القراء وهو قوله تعالى :

﴿وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾ (١٢٩)

وذكر العلماء أن هناك أربع قراءات وردت في هذه الآية(١٣٠) :

القراءة الأولى : " يكن " بالتذكير و"ميتة" بالنصب ، وهي قراءة نافع وأبي عمرو وحفص وحمزة والكسائي وكذا يعقوب وخلف . والمعنى : وإن يكن ما في بطونها ميتة .

قال مكي : (من نصب "ميتة" وقرأ بالياء رده على لفظ ما وأضمر في " يكن " اسمها و"ميتة " خبرها وتقديره : وإن يكن ما في بطونها ميتة)(١٣١).

القراءة الثانية : "تكن" بالتأنيث و"ميتة" بالنصب وهي قراءة أبي بكر وهي موضع الشاهد هنا والتقدير : وإن تكن الأجنة ميتة .

قال مكي : (ومن نصب ميتة وقرأ تكن بالتاء أنث على تأنيث الأنعام التي في البطون وتقديره "وإن تكن الأنعام التي في بطونها ميتة ")(١٣٢)

---

١٢٩) سورة الأنعام (١٣٩)

١٣٠) ينظر في توثيق هذه القراءات : السبعة ٢٧٠ ، والحجة لابن خالويه ١٥١ ، التيسير ١٠٧ ، واتحاف فضلاء البشر ص ٢١٨ ، وحجة القراءات ٢٥٧

١٣١) الكشف ١ /٢٣٣

١٣٢) الكشف ١ /٢٣٣

القراءة الثالثة : " يكن " بالتذكير و" ميتة" بالرفع وهي قراءة ابن كثير قالوا على تقدير يكن تامة أو ناقصة والخبر محذوف والتقدير : وإن يكن ما في بطونها ميتة .

القراءة الرابعة : " تكن" بالتأنيث و"ميتة " بالرفع وهي قراءة ابن عامر من غير طريق الداجوني وأبي جعفر بتشديد ميتة أي وإن تكن النسمة ميتة.)(١٣٣)

والقراءة الأولى والثانية : بنصب "ميتة" على أنها خبر كان الناقصة ، واسمها ضمير مستتر يعود على "ما " المذكورة قبلها في قوله تعالى " ما في بطون هذه الأنعام" والقراءة الثالثة والرابعة برفع "ميتة " على أنها فاعل لكان التامة .

ونلاحظ أن شعبة تفرد بالجمع بين تاء التأنيث والنصب في " ميتة "

والمعنى في هذه القراءات متقارب ؛ لأن معنى القراءة الأولى والثانية: وإن يكن ما في بطون هذه الأنعام ميتة فهم فيه شركاء وأما القراءة الثالثة والرابعة فمعناها : وإن توجد ما في بطون الأنعام ميتة . فالمعنى بينهما متقارب.

****

- **تخفيف (إنْ)**

ورد في انفرادات شعبة موضع خاص بحرف الناسخ (إنَّ) وترددت القراءة بين إعمالها وإهمالها وهو قوله تعالى :﴿ وإنَّ كُلًّا لَّما ليوفِّينهم ربُّك أعْمَالهُم﴾ (١٣٤)

تفرد شعبة بالجمع بين إسكان النون في (وإنْ) وتشديد الميم في (لَّما)

---

١٣٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧ / ٩٦

١٣٤) سورة هود : ١١١

وقد ذكروا أن في هذه الآية أربع قراءات(١٣٥) :

الأولى : تخفيف إن ولما ، وهي قراءة الحرميين.

والثانية : تشديدهما ، وهي قراءة ابن عامر وحمزة وحفص.

والثالثة : تخفيف إن وتشديد لما وهي قراءة أبي بكر.

والرابعة : تشديد أن وتخفيف لمّا ، وهي قراءة الكسائي وأبي عمرو.

أما القراءة بتخفيف " إن " فذكر ابن خالويه أن (الحجة لمن خفف أنه جعلها مخفّفة من المثقلة، فأعملها عمل المثقلة، لأنها مشبهة بالفعل. فلما كان الفعل يحذف منه، فيعمل عمله تاما كقولك: سل زيدا ، أو قل الحق ، كانت إنّ بهذه المثابة.) (١٣٦)

و تعليل ابن خالويه تعليل صحيح ؛ لأن "إن " تعمل مخففة كما تعمل مثقلة ، لورود ذلك في كلام العرب ، وثبوت هذه القراءة وتواترها ، قال أبو حيان في البحر : (ذهب الكوفيون إلى أنّ تخفيف إن يبطل عملها ، ولا يجوز أن تعمل. وذهب البصريون إلى أنّ إعمالها جائز ، لكنه قليل إلا مع المضمر ، فلا يجوز إلا إن ورد في شعر ، وهذا هو الصحيح لثبوت ذلك في لسان العرب. حكى سيبويه أن الثقة أخبره أنه سمع بعض العرب أنّ عمر المنطلق ، ولثبوت هذه القراءة المتواترة وقد تأولها الكوفيون.) (١٣٧)

وأما وجه التشديد في "لَمَّا" فقد اختلفوا فيه : (فقال المبرد : هذا لحن ، لا تقول العرب إنّ زيدا لما خارج ، وهذه جسارة من المبرد على عادته. وكيف تكون قراءة متواترة لحنا ، وليس تركيب الآية

---

١٣٥) ينظر في توثيق هذه القراءات : النشر ٢/ ٢٩٠ ، التيسير ١٢٦ ، اتحاف فضلاء البشر ص ٣٦٠ ، الكشف ٥٣٦/١ ، حجة القراءات ٣١٥ ، الحجة لابن خالويه ١٩٠ .

١٣٦) الحجة لابن خالويه ص ١٩٠

١٣٧) البحر المحيط ٦/ ٢١٧

كتركيب المثال الذي قال : وهو أنّ زيدا لما خارج هذا المثال لحن ، وأما في الآية فليس لحنا ، ولو سكت وقال كما قال الكسائي : ما أدري ما وجه هذه القراءة لكان قد وفق ، وأما غير هذين من النحويين فاختلفوا في تخريجها. فقال أبو عبيد : أصله لما منونا وقد قرئ كذلك ، ثم بني منه فعلى ، فصار كتتري نون إذ جعلت ألفه للإلحاق كأرطي ، ومنع الصرف إذ جعلت ألف تأنيث ، وهو مأخوذ من لممته أي جمعته ، والتقدير : وإن كلّا جميعا ليوفينهم ، ويكون جميعا فيه معنى التوكيد ككل ، ولا يقال لما هذه هي لما المنونة وقف عليها بالألف ، لأنها بدل من التنوين ، وأجرى الأصل مجرى الوقف ،) (١٣٨)

****

ثالثاً : اختلاف الإسناد في الفعل بين الخطاب والغيبة ، والعكس ، والتكلم والغيبة والعكس .

انتقال الكلام من أسلوب إلى آخر سمة من سمات العربية ، بل هو خصيصة من خصائصها ، فقد ذكر ابن الأثير (إن اللغة العربية تختصُّ به دون غيرها من اللغات)(١٣٩)

وقد عُرف عن العرب أنهم يسأمون الاستمرار على ضمير المتكلم ، أو ضمير المخاطب ، أو ضمير الغائب ، فينتقلون من الخطاب إلى الغيبة ، أو من الغيبة إلى التكلم أو العكس ، وذلك لنكتة بلاغية أو إظهار معنى ، أو إجلاء حقيقة ، كذلك فقد عُرف عنهم - أيضا - تلاعب المتكلم بضميره ، فتارة يجعله تاء على جهة الإخبار عن نفسه ، وتارة يجعله كافًا فيجعل نفسه مخاطبًا ، وتارة يجعله هاءً فيقيم نفسه مقام الغائب (١٤٠)

---

١٣٨) البحر المحيط ٢١٧/٦

١٣٩) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لأبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلي٢/ ٣ تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية - بيروت ، ١٩٩٥م

١٤٠) ينظر : البرهان في علوم القرآن للزركشى ٣/ ٣١٤

وفى ذلك (تطرية الكلام ، وصيانة السمع عن الضّجر ، والملالُ ، لما جُبلت عليه النفوس من حب التنقلات ، والسآمة من استمرار على منوالٍ واحد) (١٤١) ، لذلك فهو يصدر عن ذوق سليم ، ووجدان صادق .

هذا ، وقد اشتملت القراءات القرآنية على الانتقال بين الأساليب الثلاثة : التكلم والخطاب والغيبة ، فإذا قرأ أحد القراء اللفظ بأسلوب الخطاب مثلاً ، نجد من يقرأ بأسلوب الغيبة ، والعكس ، وإذا قرأ بعضهم بأسلوب الغيبة مثلاً ، نجد الآخر يقرأ بأسلوب التكلم ، أو العكس ، وهذا الانتقال من أسلوب إلى آخر في القراءات القرآنية كان أحياناً يأتي على طريق الالتفات ، وأحيانا أخرى يأتي لمناسبة ما قبله أو لمناسبة ما بعده ، وعليه فليس كل ما يذكر هنا من باب الالتفات .

والآن أبدأ في دراسة المواضع التي تفرد بها شعبة، والتي وردت باختلاف الإسناد إلى الأفعال من الخطاب إلى الغيبة ، والعكس، ومن التكلم إلى الغيبة ، والعكس .

أولا : اختلاف إسناد الأفعال من الخطاب إلى الغيبة ، والعكس:

تفرد شعبة بالقراءة بصيغة الغيبة في أربعة مواضع من القران الكريم بينما يقرأ غيره من القراء بإسناد الفعل إلى الخطاب وهذه المواضع هي :

الموضع الأول : قوله تعالى ﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ ﴾ (١٤٢)

قرأ الجمهور ﴿ولِتُنذِرَ﴾ خطابا للرسول ﷺ، وتفرد شعبة بالإسناد لياء الغيبة و "لِيُنذِرَ " أي

١٤١) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٣/ ٢٨٩ تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم الهيئة المصرية العامة للكتاب١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م

١٤٢) سورة الأنعام : ٩٢

القرآن بمواعظه وأوامره ، ويحتمل أن يكون الخطاب للرسول ﷺ أيضا .(١٤٣)

الموضع الثاني : قوله تعالى ﴿ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَـٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴾ (١٤٤)

قرأ الجمهور ﴿تعلمون﴾ بالتاء على الخطاب للسائلين ، أي لا تعلمون ما لكل فريق من العذاب ، وتفرد شعبة بالياء على الغيبة ، قال مكي : (حمل الكلام على لفظ كل ولفظه لفظ غائب) (١٤٥)

الموضع الثالث : قوله تعالى﴿ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ (١٤٦)

قرأ الجمهور " ترجعون" بتاء الخطاب مبنيا للمفعول ، وهي قراءة حفص أيضًا ، وتفرد شعبة بقراءة ﴿يُرجَعُونَ ﴾ بياء الغيبة والبناء للمفعول (١٤٧)

. ويبدو لي أن قراءة الجمهور بالخطاب أدل على التهديد من قراءة شعبة ، لأن فيها مواجهه وتخصيص .

الموضع الرابع : قوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (١٤٨)

قرأ الجمهور ﴿ تعلمون ﴾ بتاء الخطاب للناس كلهم ، وقرأ شعبة وحده ﴿يعلمون﴾ بالياء على الغيبة ، وهو تخصيص لأهل الكفار بالوعيد ويحتمل العموم أيضاً (١٤٩)

---

١٤٣) ينظر في توثيق القراءات : السبعة ٢٣٦ ، التيسير ١٠٥ ، النشر ٢/ ٢٦٠ ، وينظر : المعجم القراءات للخطيب ٢/ ٤٨٥

١٤٤) سورة الأعراف : ٣٦

١٤٥) معجم القراءات ٤٤/٣ وينظر: الكشف ٤٦٢/١

١٤٦) سورة العنكبوت: ٥٧

١٤٧) ينظر التيسير ١٧٤ ، السبعة ٥٠٢ ، الحجة لابن خالويه ٢٨١ ، الكشف لمكي ٢/ ١٨٠

١٤٨) سورة المنافقون ١١

١٤٩) معجم القراءات للخطيب بتصرف ٤٨٢/٩

ثانياً : التبادل بين الغيبة والخطاب :

وقد ورد مثال واحد تفرد فيه شعبة بالقراءة بإسناد الفعل لتاء الخطاب وذلك في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ﴾ (١٥٠) فقد تفرد شعبة فيه بتاء الخطاب وفتح السين من ﴿تحسبن﴾ قال ابن مجاهد (واختلفوا في الياء والتاء من قوله ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ﴾ فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم في رواية أبى بكر والكسائي ولا تحسبن بالتاء وكسر السين غير عاصم فإنه فتح السين ، وفى النور أيضا بالتاء ، وقرأ ابن عامر وحمزة ﴿ولا يَحسبَنَّ الَّذينَ كَفَرُوا ﴾ بالياء وفتح السين وروى حفص عن عاصم بالياء ههنا وفى النور بالتاء وقرأ الباقون غير حمزة وابن عامر في السورتين بالتاء ، وقرأ حمزة وابن عامر بالياء) (١٥١)

وقال ابن خالويه (فمن قرأ بالتاء جعل الخطاب للنبي محمد صلى الله عليه و سلم وكان (الذين) في موضع نصب بالحسبان وهو المفعول الأول وما بعده موضع المفعول الثاني ، ومن قرأ بالياء جعل (الذين) في موضع رفع بفعلهم وما بعدهم مفعول لهم) (١٥٢)

وقال الدكتور عبد اللطيف الخطيب : (﴿ولا يحسبن ﴾ : الرسول أو حاسب أو المؤمن ، ﴿ولا تحسبن ﴾ : خطابًا للرسول أو السامع) (١٥٣)

وزعم الزمخشري في الكشاف أن قراءة (يَحسَبنَّ)بالياء وفتح السين ليست بِنِيِّرَة

---

١٥٠) سورة الأنفال : ٥٩

١٥١) السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٧

١٥٢) الحجة لابن خالويه ١١٧

١٥٣) معجم القراءات ٣١٦/٣

وتعقبه أبو حيان في "البحر" قائلاً : (ولم يتفرّد بها حمزة كما ذكر بل قرأ بها ابن عامر وهو من العرب الذين سبقوا اللّحن وقرأ علي وعثمان وحفص عن عاصم ... فلا التفات لقوله : وليست بنيرة)(١٥٤)

****

ثالثاً : اختلاف الإسناد من التكلم الي الغيبة :

وقد ورد في انفرادات شعبة منه موضعان :

الموضع الأول : قوله تعال في سورة محمد ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾(١٥٥)

قرأ الجمهور ﴿وَلَنبلُوَنَّ ُم حَتَّى نَعلَمَ ...وَنَبلُوَا ﴾ بالنون في الأفعال الثلاثة للعظمة ، وتفرد شعبة بالياء في الأفعال الثلاثة ، و(وَلَيَبلُوَنَّ ُم حَتَّى يَعلَمَ ... ويَبلُوَ) وهو الله سبحانه وتعالى وهو التفات .(١٥٦)

لأن الكلام قبله وهو قوله تعالى ﴿وَلَو نَشَاءُ ...﴾ جاء بصيغة المتكلم المعظم نفسه ، وهو الله سبحانه ، ثم التفت على قراءة شعبة بصيغة الغائب فقال : ﴿وَلَيَبلُوَنَّكُم ﴾، والالتفات فن جميل من فنون البلاغة ، فيه روعة وجمال ، يلجأ إليه البليغ لسر يقتضيه ، وغرض يهدف إليه .

الموضع الثاني . وهو قوله تعالى﴿ما نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ﴾ (١٥٧) وقد مر بنا هذا الموضع في التبادل بين أبواب الفعل فلا حاجة لتكرار التفصيل فيه .

****

١٥٤) البحر المحيط لابي حيان ٣٤٢/٥

١٥٥) سورة محمد ٣١

١٥٦) ينظر في توثيق القراءتين التيسير ٢٠١ ، النشر ٢/ ٣٧٥ ، الحجة لابن خالويه ٣٢٩ ، اتحاف فضلاء البشر ص ٣٩٤ ، الكشف لمكي ٢/ ٢٧٨

١٥٧) سورة الحجر ٨

رابعاً : اختلاف الإسناد من الغيبة الي التكلم :

وقد ورد في انفرادات شعبة منه موضعان أيضاً:

الموضع الأول : قوله تعالى ﴿ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون﴾(١٥٨)

قرا الجمهور ﴿ وَيَجعَلُ ﴾ بالياء أي : الله ، وهو مناسب لـ ﴿ بإذن الله ﴾

وتفرد شعبة بقراءة ﴿ ونَجْعَلُ ﴾ بنون العظمة وهو مناسب لـ ﴿ كَشَفْنَا﴾) (١٥٩)

الموضع الثاني : قوله تعالى ﴿ يُنبِتُ لَ ُم بِه الزَّرعَ ﴾(١٦٠)

قرأ الجمهور ﴿يُنْبِتُ﴾ من الفعل أنبت ، والزرع مفعول به ، وما بعده بالنصب معطوف عليه ، وقرأ شعبة ﴿ نُنْبِتُ﴾ بنون العظمة ، والزرع منصوب على المفعولية أيضاً وما بعده عطف عليه . قال الواحدي : والياء أشبه بما تقدم)(١٦١)

****

١٥٨) سورة يونس ١٠٠

١٥٩) معجم القراءات للخطيب ٦٣٠/٣ وينظر في توثيق القراءتين : السبعة ٣٣٠ ، التيسير ١٢٣ ، الحجة لابن خالويه ١٨٥ ، النشر ٢/ ٢٨٢

١٦٠) سورة النحل ١١

١٦١) معجم القراءات للخطيب ٦٠٢/٤ وينظر في توثيق القراءتين : السبعة ٣٧٠ ، والتيسير ١٣٧ ، الكشف لمكي ٣٤/٢ ، النشر ٣٠٢/٢

رابعاً : إعراب المضارع

صورت القراءات القرآنية صورًا متقابلة للفعل المضارع ، فبينما يقرأ قارئ بالرفع يقرأ غيره بالنصب أو بالجزم وذلك لاعتبارات إعرابيه تخص العامل ذكرًا وحذفًا ، وإعمالًا وإهمالاً ، كما جاء المضارع بعد الفاء مرفوعاً لتكون "الفاء" عاطفة على مرفوع ، ومنصوبًا لتكون سببية ، وكذا بعد "الواو" ، وحتى ، مرفوعاً ومنصوباً باعتبارين ، والأمر كذلك في اللام إن كانت للتعليل نُصب الفعل بعدها ، وإن كانت للأمر جزمته ، وكذا " لا " إن كانت نافية رُفع الفعل بعدها ، وإن كانت ناهية جزمته .

وقد ورد من هذا الباب في انفرادات شعبة موضع واحد وهو قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۞ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴾(١٦٢)

وقد ذكروا في هذه الآية عدة قراءات :

القراءة الأولى : (يضاعفُ) و(يخلدُ) بالرفع فيهما على الاستئناف : وهي قراءة ابن عامر وشعبة.(١٦٣)

إلا أن شعبة تفرد بالرفع والتخفيف . والمعنى على قراءة الرفع فيه قولان: أحدهما أن تقطعه مما قبله. والآخر أن يكون محمولًا على المعنى، كأن قائلًا قال: ما لقي الآثام ؟ فقيل له: يضاعف له

---

١٦٢) سورة الفرقان (٦٩)

١٦٣) وينظر في توثيق هذه القراءات : السبعة : ٤٦٧، والحجة لابن خالويه ٢٦٦، والكشف ٢ / ١٤٧ التيسير ١٦٤ ، والنشر ٢ / ٣٣٤ ، اتحاف فضلاء البشر ٣٣٠،

العذاب.)(١٦٤)

فكأن الكلام عندهم قد تناهى عند﴿ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ ثم ابتدأ قوله:﴿ يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ ﴾(١٦٥).

القراءة الثانية : بجزم (يضاعف) و(يخلد) : وهي قراءة : نافع ، وأبي عمر ، وابن عامر ، وحفص عن عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف . على البدل من جواب الشرط (يلق)

واختار الطبري قراءة الجزم فقال :(والصواب من القراءة عندنا فيه: جزم الحرفين كليهما: يضاعفْ، ويخلدْ ؛ وذلك أنه تفسير للآثام لا فعل له ، ولو كان فعلًا له كان الوجه فيه الرفع، كما قال الشاعر:

مَتى تأْتِهِ تَعْشُو إلى ضَوْءِ نَارِهِ... تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدِ(١٦٦)

فرفع تعشو، لأنه فعل لقوله تأته، معناه: متى تأته عاشياً.)(١٦٧)

وتصويب الطبري لقراءة الجزم يفهم منه رفضه لقراءة الرفع وهو ما لا يصح مطلقاً ؛ لأنه لا يرجح بين القراءات المتواترة فيقبل بعضها ويرفض بعض .

ويبدو لي - والله أعلم - أن القراءتين بينهما عموم وخصوص ، على أن قراءة الرفع عامة ؛ لأنها إخبار عن العاصي أولاً بأنه يلقى أثاماً ــ أي آثام - ثم إخبار عنه ثانياً بأنه يضاعف له العذاب يوم القيامة . فكأن لقيا الآثام شيء ومضاعة العذاب شيء آخر ، فقد يلقى أثاماً بعتاب الله له ، أو حرمانه من شفاعة النبي ﷺ ، أو حسرته على ما هو فيه ، ثم هو إضافة إلى ذلك يضاعف له العذاب ، وأما

---

١٦٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٣ / ٧٧

١٦٥) جامع البيان للطبري بتصرف ١٩ / ٣٠٨

١٦٦) البيت من الطويل، وهو للأعشى في ديوانه ص٥١

١٦٧) جامع البيان للطبري بتصرف ١٩ / ٣٠٩

قراءة الجزم فإنها تعنى أنه يلقى أثاماً بمضاعفة العذاب له فهي دلالة خاصة ، والجملة مرتبطة بما قبلها .

خامساً : الإضافة

تنوعت قراءة القراء في قراءة بعض الأسماء المجرورة بالإضافة ، فبينما يقرأ بعضهم الكلمة بالجر على الإضافة يقرأها غيره بالنصب أو الجر لغير الاضافة ، وكل ذلك لاعتبارات إعرابية ، وقد ورد من هذا الباب موضع واحد في انفرادات شعبة وهو قوله تعالى:

﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ﴾[١٦٨]

وقد ذكر القراء في هذه الآية عدة قراءات نجملها فيما يلي :

القراءة الأولى : (بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ) وهي قراءة ابن كثير ، ونافع ، وأبي عمرو ، وابن عامر ، والكسائي بإضافة الزينة إلى الكواكب، وخفض الكواكب ،: وللإضافة وجهان : أن تقع الكواكب بياناً للزينة ، لأن الزينة مبهمة في الكواكب وغيرها مما يزان به ، أو أن يراد : ما زينت به الكواكب بمعنى أن الإضافة فيها إما للبيان وإما للتخصيص .

قال ابن عاشور (ويترتب على هذه القراءة أيضاً : (أنك إن جعلتَ { زينة } مصدراً بوزن فِعلة مثل : نِسبة ، كانت من إضافة المصدر إلى فاعله ، أي زانتها الكواكب أو إلى المفعول ، أي بزينة الله

---

١٦٨) سورة الصافات (٦)

الكواكب ، أي جعلها زَيْناً . وإن جعلتَ { زينة } اسماً لما يتزين به مثل قولنا : لِبقة لما تُلاق به الدَّواة ، فالإضافة حقيقية على معنى «من» الابتدائية ، أي زينة حاصلة من الكواكب) (١٦٩)

والمعنى : (﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾ التي تليكم أيها الناس وهي الدنيا إليكم بتزيينها الكواكب: أي بأن زينتها الكواكب، وكأن المعنى : أن السماء الدنيا مزينة بزينة ومنها الكواكب.

القراءة الثانية : وهي قراءة حفص عن عاصم وحمزة (بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ) بتنوين زينة، وخفض الكواكب على الإبدال من محل بـ "زينة "على فتكون الكواكب بدل من (زينة) لأنها هي الزينة للسماء. والمعنى: إنا زينا السماء الدنيا بزينة هي الكواكب، كأنه قال: زيناها بالكواكب.

القراءة الثالثة : (بِزِينَةِ الْكَوَاكِبَ) بتنوين الزِّينة ونصب الكواكبَ على أن زينة مصدر عمل في الكواكب والفاعل محذوف وهي قراءة شعبة عن عاصم التي تفرد بها . (١٧٠) والتقدير : بزينة الله الكواكبَ والمعنى: إنا زينا السماء الدنيا بتزييننا الكواكبَ. وكأن المعنى لما زينا الكواكب ازدانت السماء.

واختار الطبري القراءة الأولى فقال : (وأما القراءة فأعجبها إلي بإضافة الزينة إلى الكواكب وخفض الكواكب لصحة معنى ذلك في التأول والعربية، وأنها قراءة أكثر قراء الأمصار وإن كان التنوين في الزينة وخفض الكواكب عندي صحيحا أيضا. فأما النصب في الكواكب والرفع، فلا أستجيز القراءة بهما، لإجماع الحجة من القراء على خلافهما، وإن كان لهما في الإعراب والمعنى وجه صحيح.

وقد اختلف أهل العربية في تأويل ذلك إذا أضيفت الزينة إلى الكواكب، فكان بعض نحويي البصرة يقول: إذا قرئ ذلك كذلك فليس يعني بعضَها، ولكن زينتها حسنها، وكان غيره يقول:

---

١٦٩) ينظر التحرير والتنوير لابن عاشور ١٠/٢٣

١٧٠) ينظر في توثيق هذه القراءات : السبعة : ٥٤٧ ، والحجة لابن خالويه ٣٠٠ ، والتذكرة ٢ / ٥١٧ ، وحجة القراءات ٢ /٦٠٤ ، والكشف ٢ / ٢٢١، ، والتيسير ١٨٦ ، اتحاف فضلاء البشر ٣٦٧

معنى ذلك: إذا قرئ كذلك: إنا زينا السماء الدنيا بأن زينتها الكواكب.وقد بيَّنا الصواب في ذلك عندنا.)(١٧١)

وواضح أن القراءات الثلاث متباينات من حيث التركيب النحوي ؛ لأن الكواكب على القراءة الأولى مضاف إليه وعلى القراءة الثانية بدل وعلى القراءة الثالثة مفعول للمصدر العامل، أو بدل.

أما تفسيرياً: فالعلاقة بين القراءة الأولى : (بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ) بإضافة الزينة إلى الكواكب، وخفض الكواكب والقراءة الثانية : «بزينةٍ الكواكبِ» بتنوين زينة وجرّ الكواكب على الإبدال هي الخصوص والعموم لأن القراءة الأولى ذات معنى عام وهو: أن السماء الدنيا مزينة بزينة ومنها الكواكب ، وأما القراءة الثانية فدلالتها خاصة لأن معناها : إنا زينا السماء الدنيا بزينة هي الكواكب، كأنه قال: زيناها بالكواكب ، وجعلهما الحافظ ابن كثير بمعنى واحد فقال: (يخبر تعالى أنه زين السماء الدنيا للناظرين إليها من أهل الأرض { بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ } ، قرئ بالإضافة وبالبدل، وكلاهما بمعنى واحد،)(١٧٢)

****

١٧١) جامع البيان للطبري:٢١ / ١٠ ، ١١

١٧٢ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٧ / ٠ تح / سامي بن محمد سلامة دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م

المبحث الرابع

الانفرادات الدلالية

تُمثلُ دراسةُ المعنى قمةَ الدراسات اللغوية قاطبة إذ (يلعبُ المعنى دوراً كبيراً في كل مستويات التحليل اللغوي ، بل يلعبُ دوراً كبيراً في تطبيقاتٍ كثيرةٍ لعلم اللغةِ مثل : طرق الاتصال ، وتعليم اللغة ، والترجمة ، ودراسة اكتساب اللغة)(١٧٣)

وقد تنوعت المباحث الدلالية التي تناولها علماء الدلالة وكان من أهمها : طرق الكشف عن المعنى ، والتعبير عنه ، وتعدد المعنى ، والتطور الدلالي ، وغير ذلك .

ويقصد بتعدد المعنى : دلالة اللفظ الواحد على أكثر من معنى ، فإذا كان تقابل بين المعنيين سمي ذلك تضاداً ، وإلا فهو المشترك اللفظي ومثال الأول كلمة "القرء" التي تدل على معنى الحيض ومعنى الطهر ، ومثال الثاني : لفظ "العين" فإنه يدل على أكثر من معنى كالعين الباصرة والجاسوس ، وعين الماء إلى غير ذلك من المعاني التي ذكرتها معاجم اللغة .

وقد يتَّحد المعنى ويتعدد اللفظ وهو ما يطلق عليه الترادف : كالسيف والحسام والمهند والبتار كلها ألفاظ تدل على معنى واحد وهو السيف . (١٧٤)

وبعد إدامة النظر في المواضع التي انفرد بها شعبة استطعت أن أقع على مثالين للمستوى الدلالي:

---

١٧٣) علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر ص ٥ بتصرف

١٧٤) ينظر في موضع تعدد المعنى : دراسات في فقه اللغة د/ صبحي الصالح صـ ٢٩٢ ، ، فصول في فقه العربية د/ رمضان عبد التواب ٣٠٨ وما بعدها ط ٩ مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م ،

الأول : يمكن أن يصنف تحت عنوان توسيع المعنى ، والمثال الثاني يمكن أن يصنف تحت عنوان تضاد المعنى .

أولاً : توسع المعنى

وذلك في قوله﴿ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ ﴾(١٧٥)

قرأ الجمهور: ﴿ آتُونِي ﴾ بالمد ، وتفرد شعبة بقراءة ﴿ائْتُونِي﴾ بتحقيق الهمزتين. (١٧٦)

ففي هذا المثال يتفرد شعبة بقراءة تعطي معنى جديدًا ، وتوسع دائرة الدلالة في الآية ، ذلك أن قراءة ﴿ آتوني)﴾ بالمد :من الإعطاء كما في قوله تعالى ﴿ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾ (١٧٧) أي أعطاه ، وقراءة ﴿أتوني﴾ بالقصر: بمعنى المجيء، كما في قوله تعالى : ﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾(١٧٨) أي جيئوني .

واختار ابن خالويه في الحجة قراءة ﴿آتوني ﴾ بالمد ؛ لصحة المعنى مع الإعطاء لا المجيء فقال: قوله تعالى : ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ يقرأ بالمد وبالقصر. فالحجة لمن مد: أنه جعله من الإعطاء. والحجة لمن قصر : أنه جعله من المجيء . والوجه أن يكون ها هنا من الإعطاء ؛لأنه لو أراد المجيء لأتى معه بالباء، كما قال تعالى: (وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ)(١٧٩)

---

١٧٥) سورة الكهف (٩٦)

١٧٦) ينظر توثيق هذه القراءات في : السبعة ص ٤٠١ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٣٢ ، الحجة لأبي على الفارسي ٥ / ٢٣٢ ، والتذكرة لابن غلبون ٢/ ٤١٩ ، والكشف لمكي ٧٩/٢ ، والتيسير ص ١٤٦ ،، حجة القراءات لأبي زرعة ص ٤٣٤ اتحاف فضلاء البشر ص ٢٩٥ ، والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (أتى) تح د/ محمد خلف الله مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٧٠م.

١٧٧) سورة البقرة (١٧٧)

١٧٨) سورة يوسف (٩٣)

١٧٩) الحجة لابن خالويه ص ٢٣٢ والآية من سورة يوسف (٩٣)

وما ذهب إليه ابن خالويه من أن المعنى المقصود هو الإعطاء لا المجيء ، مستدلاً على ذلك بأنه لو أراد المجيء لأتى معه بالباء، كما قال تعالى: (وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ)(١٨٠) صحيح ، إلا أنه لا يلزم تعدي الفعل "ائتوني" بالباء ؛ لأن (ائتوني) بمعنى المجيء ، قد يحذف منه الجار فيتعدى بنفسه على حد قولهم : أمرتك الخير ونحوه.

ورجح أبو علي الفارسي قراءة " القصر" وذلك لـ (أنه كلفهم المعونة على عمل السد، ولم يقبل الخراج الذي بذلوه . فقوله : (ائتوني) الذي معناه : جيئوني، إنما هو معونة على ما كلفهم من قوله (فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ) ، وأما (آتوني) فمعناه: أعطوني ، وأعطوني يجوز أن يكون على المشاركة ، ويجوز أن يكون على الاتهاب(١٨١)..... وقولهم : (آتوني) مثل أعطوني في المعنى وقد احتمل أعطوني الوجهين، وكذلك يحتملها أتوني . وائتوني لا يحتمل إلا جيئوني فأتوني المقصورة هنا أحسن لاختصاصه بالمعونة فقط دون أن يكون سؤال عين، والعطية قد تكون هبة، قال

وَمِنّا الّذي أعْطَى الرّسُولُ عَطِيّةً أُسارَى تَمِيمٍ، وَالعُيُونُ دَوَامِعُ (١٨٢)

فالعطية تجري مجرى الهبة لهم والإنعام عليهم في فك الأسير وقد يكون بمعنى المناولة .

ووجه قول من قرأ:(آتوني) أنه لم يرد بآتوني : العطية والهبة ، ولكن تكليف المناولة بالأنفس ، كما كان قراءة من قرأ : (ائتوني) لا يصرف إلى استدعاء تمليك عين بهبة ولا بغيرها .)(١٨٣)

---

١٨٠) سورة يوسف (٩٣)

١٨١) أي على سبيل الهبة

١٨٢) البيت للفرزدق من نقيضته لقصيدة جرير التي أولها : ذكرت وصال البيض والشيب شائع * ودار الصبا من عهدهن بلاقع . وهي في النقائض ص ٦٨٥ ، ٧٠٥ .

١٨٣) الحجة لأبي على الفارسي ٥ / ٢٣٢

والسياق يعتمد في بيان دلالة الفعل "آتوني" على السياق الكلامي الذي يرجح كونه بمعنى المجيء لا الإعطاء .

والخلاصة أن انفراد شعبة بقراءة (ائتوني) بالقصر: بمعنى المجيء أدى إلى توسيع المعنى ، وإضافة معنى جديد للآية وهو معنى المجيء ، مع معنى الإعطاء .

****

ثانيا تضاد المعنى

وذلك في قوله تعالى﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ (١٨٤)

تفرد شعبة بالاستفهام في هذه الآية ، وقرأ الجمهور على الخبر ،(١٨٥) ومعلوم أن الاستفهام ضد الإخبار

قال ابن مجاهد : قرأ عاصم وحده في رواية أبى بكر ﴿أإنا لمغرمون﴾ استفهام بهمزتين وقرأ الباقون وحفص عن عاصم ﴿إنا لمغرمون﴾ على الخبر

ولما كان الاستفهام ، والإخبار يتضادان في الدلالة ، جعلوا قراءة الجمهور تخرج على الاستئناف ، كأنه كلام جديد ، وقراءة شعبة على أنه من تتمة كلامهم .

واختلفوا في معنى (مغرمون) فقال الطبري : (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : معناه : إنا لمعذبون ، وذلك أن الغرام عند العرب : العذاب ... وفي الكلام متروك اكتفي بدلالة الكلام عليه ، وهو : فظلتم تفكهون تقولون : إنا لمغرمون ، فترك تقولون من الكلام لما وصفنا.)(١٨٦)

---

١٨٤) سورة الواقعة ٦٦

١٨٥) ينظر في توثيق القراءتين : السبعة ٦٢٤ ، والتيسير ٢٠٧ ، الكشف لمكي ٣٠٦/٢ ، حجة القراءات ٦٩٧ ، النشر ١/ ٣٧١

١٨٦) تفسير الطبري

(وقال الضحاك وابن كيسان: غرمنا أموالنا وصار ما أنفقنا غرمًا علينا والمغرم الذي ذهب ماله بغير عوض) (١٨٧)

وقال القرطبي : (أي معذبون ، عن ابن عباس وقتادة قالا : والغرام العذاب ، ومنه قول ابن المحلم :

وثقت بأن الحفظ مني سجية ... وأن فؤادي متبل بك مغرم

وقال مجاهد وعكرمة : لمولع بنا ، ومنه قول النمر بن تولب :

سلا عن تذكره تكتما ... وكان رهينا بها مغرما

وقال مقاتل بن حيان : مهلكون. النحاس : {إِنَّا لَمُغْرَمُونَ} مأخوذ من الغرام) (١٨٨)

والمعاني كلها متقاربة لأن المغرم الذي خسر ماله ربما أردته غوائل الخسارة إلي عذاب نفسي شديد ، وقد يكتب القدر على البعض صنوفًا من الابتلاء ربما انتهت بمصارعهم .

****

١٨٧) تفسير البغوي ٢٠/٨

١٨٨) تفسير القرطبي ٢١٩/١٧

الخـاتـمـة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وصلاة وسلاماً على سيدنا محمد أسعد المحلوقات ، وعلى آله وصحبه ،وزوجاته الطاهرات وبعد ..

ففي ختام هذا البحث أضع بين يدي القارئ أهم النتائج التي صدر عنها وتتلخص فيما يلي :

٢) ينتسب شعبة إلى قبيلة أسد ، وهي إحدى القبائل البدوية التي تميل إلى تحقيق الهمز ، وقد صورت انفرادات شعبة مدى تأثره ببيئته اللغوية كغيره من القراء ، فقد مال شعبة إلى تحقيق الهمز أكثر من تخفيفه ، فقرأ : ﴿جَبْرَئِل﴾(١٨٩) ، و ﴿زَكَرِيَّآء﴾(١٩٠) بالهمز حيث وقع ، وفي غير انفراداته أختار الهمز في الكلمات الآتية ﴿ : هُزُوًا ﴾ (١٩١) ، حيث وقع ، و ﴿مِيكَائِيل﴾ (١٩٢) و﴿مُرْجَوْنَ ﴾ (١٩٣) ، ، و﴿دُرِّيءٌ ﴾ (١٩٤)، و﴿ تُرْجِئ ﴾ (١٩٥) ﴿التَّنَاؤُشُ﴾ (١٩٦) ، وقرأ ﴿أَأَعْجَمِيٌّ ﴾ (١٩٧) بتحقيق الهمزتين ، ﴿وكُفُوًا﴾، (١٩٨) كما قرأ بزيادة همزة الاستفهام في المواضع الآتية : ﴿إِنَّكُم لَتَأْتُونَ ﴾ (١٩٩) و ﴿إِنَّكُم﴾(٢٠٠) و﴿ إِنَّ لَنَا ﴾ (٢٠١) و﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ (٢٠٢) و﴿آمَنتُم﴾ (٢٠٣) و﴿ أَنْ كَانَ﴾(٢٠٤)

---

١٨٩) سورة البقرة ٩٧

١٩٠) سورة آل عمران ٣٧

١٩١) سورة البقرة ٦٧

١٩٢) سورة البقرة ٩٨

١٩٣) سورة التوبة ١٠٦

١٩٤) سورة النور ٣٥

١٩٥) سورة الأحزاب ٥١

١٩٦) سورة سبأ ٥٢

١٩٧) سورة فصلت ٤٤

١٩٨) سورة الإخلاص ٤

١٩٩) سورة الأعراف ١٢٣

٢٠٠) سورة العنكبوت ٢٨

٣) مال شعبة في جل انفراداته إلى الضم في الصوائت القصيرة فقرأ ﴿رُضْوَان﴾ بضم الراء - حيث وقع - إلا الموضع الثاني في المائدة (٢٠٥) ، وقرأ ﴿وخِفْيَة﴾ في الموضعين (٢٠٦) بضم الخاء ، وقرأ ﴿نُصُوحًا﴾ بضم النون ، وقرأ ﴿الصُّدفَين﴾ بضم الصاد . وفي غير انفراداته اختار الضم في لفظ ﴿ القَرْح ﴾(٢٠٧) حيث وقع معرفًا ومنكرًا ، ومعلوم أن الضم يتناسب مع لهجة البادية التي تميل إلى الشدة ، واختيار أثقل الحركات .

٤) وردت القراءة بفك الإدغام في انفرادات شعبة أكثر من القراءة بالإغام .

حيث ورد موضعان بالإدغام فقط هما ﴿ وَلِتُكْمِلوا العِدَّةَ ﴾ (٢٠٨) وقوله تعالى ﴿ وليوفوا﴾ (٢٠٩) ، وأربعة مواضع بالفك وهي : ﴿ وكَفَّلَهَا﴾ (٢١٠) ، وقوله ﴿قَدَّرنَا﴾(٢١١) وقوله ﴿فَعَزَّزنَا ﴾ (٢١٢) ، وقوله ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ﴾ (٢١٣) .

ولا يمكن تفسير هذا الا في ضوء تقديم الرواية على الاختيار .لأن تأثر القراء بالبيئة اللغوية التي عاشوا فيها ، والربط المطلق بين قراءتهم وما ألفوه من عادات لهجية في تلك

---

٢٠١) سورة الأعراف ١١٣

٢٠٢) سورة الواقعة ٦٦

٢٠٣) سورة الأعراف ١٢٣ ، سورة طه ٧١ ، سورة الشعراء ٤٩

٢٠٤) سورة القلم ١٤

٢٠٥) وهو قوله تعالى ﴿ يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ﴾ المائدة ١٦

٢٠٦) سورة الانعام : ٦٣ ، و سورة الأعراف :. ٥٥

٢٠٧) سورة أل عمران ١٧٢

٢٠٨) سورة البقرة ١٨٥

٢٠٩) سورة الحج ٢٩

٢١٠) سورة آل عمران ٣٧

٢١١) سورة الحجر ٦٠ ، والنمل ٥٧

٢١٢) سورة يسن ١٤

٢١٣) سورة الأعراف ١٧٠

البيئة ، ربط ليس دقيقاً؛ فإن بعض القراء لم يتأثروا بلهجة بيئتهم ، وخالفوا بين قراءتهم ولهجة بيئتهم ، فالتأثر بالبيئة اللغوية وارد ، لكنه ليس بمطرد ، فهذا شعبة الكوفي الأسدي لم يتأثر بلهجة البادية التي تُكثِر من الإدغام في كلامها ، ولعل السر في ذلك أنه تنقل في مدن شتى وقرأ على قراء كثيرين ، وخضع لما يسمى في الدراسات اللغوية بالتأثر اللهجي المتبادل بين القبائل. وهذا أمر معروف لدى دارسي اللهجات العربية ، وحذ مثالًا على ذلك : قراءة ترك الهمز في قوله تعالى ﴿تُرجِي مَنْ تَشَاءُ﴾(٢١٤) نسبها الطبري إلى تميم ، وأسد وهما من القبائل البدوية ، في حين أن المأثور عن القبائل البدوية - وبخاصة تميم - أنها تحقق الهمز (٢١٥) ، وقد علمنا آنفا أن شعبة يقرؤها (ترجئ)بهمزة مضمومة على الأصل ، و مخالفاً لهجة قومه .

٥) الاختيار بمعنى : الرأي، والاجتهاد ، والاختراع ، غير وارد في علم القراءات ، ولكن المقصود هو: أن يختار الإمامُ قراءةً بوجه من اللغة - بحسب ما قرأ به - فيؤثره على غيره ويداوم عليه، ويلزمه حتى يشتهر به، ويؤخذ عنه ، فلذلك يضاف إليه دون غيره من القراء.

٦) القراءة بتحقيق الهمزة أو تخفيفها تدخل في باب الأحرف السبعة التي أمر الرسول الله ﷺ أصحابه أن يقرؤوا بها كما علمه إياها الأمين جبريل عليه السلام.

٧) الترجيح الذي يذكره المفسرون ، والنحويون بين القراءات المتواترة طريقة مرفوضة ، ومسلك مجانب للصواب ؛ لأن هذه القراءات كلها صحيحة ، وثبتت روايتها عن رسول الله ﷺ ، ولكل منها وجه ظاهر حسن في العربية ، فلا يمكن ترجيح قراءة على قراءة. ولكن

---

٢١٤) سورة الأحزاب: ٥١

٢١٥) ولعل أشهر ما يروى في ذلك قول عيسى بن عمر(ما أخذ من قول تميم إلا بالنبر وهم أصحاب النبر ، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا) . ينظر : تهذيب اللغة ٦٩٣/١. و لسان العرب ٢٢/١ حرف الهمزة . طبعة دار صادر، بيروت الطبعة الثالثة ١٩٩٤م .

يمكن أن يقال : هذه القراءة فصيحة ، وتلك أفصح في العربية ، دون طعن ، أو اتهام بالشذوذ أو القبح . وما أجمل قول أبي عمرو الداني: (وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة ، والأقيس في العربية ، بل على الأثبت في الأثر ، والأصح في النقل ، والرواية ، إذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية ، ولا فشو لغة ؛ لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها ، والمصير إليها.)(٢١٦)

****

[٢١٦]) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٢٥٩/١

أهم المصادر والمراجع

١. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة لأحمد بن محمد الدمياطي الشهير بالبناء ، صححه وعلق عليه الشيخ / علي محمد الضباع نشره عبد الحميد أحمد حنفي ، وطبعة أخرى بتحقيق : أنس مهرة دار الكتب العلمية – لبنان ط٣ ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ

٢. الإتقان في علوم القرآن لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب طبعة عام ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م

٣. إصلاح المنطق لابن السكيت تح / أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون دار المعارف – القاهرة ط١ ، ١٩٤٩ م

٤. الإضاءة في بيان أصول القراءة للشيخ على الضباع طبعة المكتبة الأزهرية بالقاهرة

٥. البرهان في علوم القرآن للزركشى تح : محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعرفة – بيروت ، ١٣٩١هـ

٦. التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م

٧. التذكرة في القراءات الثمان لطاهر بن عبد المنعم بن غلبون ، تحقيق د/ أيمن سويد ، نشر الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة الطبعة الأولى ١٩٩١م ،

٨. تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي تحقيق : صدقي محمد جميل دار الفكر - بيروت ١٤٢٠ هـ

٩. التهذيب لما تفرد به كل واحد من القراء السبعة لابي عمرو الداني تحقيق حاتم الضامن بيروت

١٠. التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني ، تحقيق / أتويرتزل ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٣١٦هـ

١١. جامع البيان في تفسير القرآن للطبري، دار هجر الطبعة : الأولى

١٢. جامع البيان في القراءات السبع ، لأبي عمرو الداني ، طبعة جامعة الشارقة – الإمارات الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

١٣. الجود في رواية شعبة عن عاصم بن أبي الجود ، للشيخ/ عبد السميع كريم وآخرين سلسلة إصدارات إدراة شئون القرآن الكريم بالكويت عام ٢٠١٤ م

١٤. الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ، تحقيق / عبد العال سالم مكرم طبع دار الشروق ببيروت الطبعة الرابعة ، ١٤٠١هـ

١٥. حجة القراءات لابن زنجلة المعروف بأبي زرعة تحقيق : سعيد الأفغاني مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٢ – ١٩٨٢

١٦. الحجة للقراء السبعة لأبي على الفارسي ، تحقيق بدر الدين قهوجي وآخرين طبعة دار المأمون للتراث بدمشق الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .

١٧. دراسات في فقه اللغة للدكتور/ صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان - ط ١٠، ١٩٨٣ م

١٨. سير أعلام النبلاء للذهبي مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة

١٩. شرح شواهد الإيضاح أبو علي حسن بن عبد الله القيسي المقرئ

٢٠. علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر دار العلم للملايين القاهرة

٢١. علم اللغة (الأصوات) د/ كمال بشر الطبعة السادسة ، دار المعارف بالقاهرة

٢٢. علم اللغة العام أسسه ومناهجه د/ عبد الله ربيع ، د/ عبد الفتاح البركاوي الطبعة الثانية .

٢٣. غيث النفع في القراءات السبع أبو الحسن النوري الصفاقسي دار الفكر بيروت ١٩٩٥ م

٢٤. فصول في فقه العربية د/ رمضان عبد التواب ط ٩ مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م

٢٥. الفكر الصوتي عند علماء العربية قديما وحديثاً د/ فتحي أنور الدابولي ، ط ٣ / ٢٠١٠م

٢٦. في اللهجات العربية د/ إبراهيم أنيس ط التاسعة ١٩٩٥م ، مكتبة الأنجلو المصرية .

٢٧. في علم اللغة العام للدكتور/ عبد الصبور شاهين الطبعة الثالثة سنة ١٩٧٨ م

٢٨. كتاب السبعة لابن مجاهد تحقيق : د.شوقي ضيف دار المعارف - القاهرة الطبعة الثانية ، ١٤٠٠هـ

٢٩. الكتاب لسيبويه . تحقيق عبد السلام هارون. دار الجيل، الطبعة الأولى .

٣٠. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب. تحقيق محيي الدين رمضان مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية ١٤٠١هـ ١٩٨١

٣١. الكنز في القراءات العشر تاج الدين الواسطي تح د. خالد المشهداني مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

٣٢. لسان العرب طبعة دار صادر، بيروت الطبعة الثالثة ١٩٩٤م .

٣٣. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لأبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلي تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية - بيروت ، ١٩٩٥م

٣٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز تأليف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد دار الكتب العلمية - لبنان -، الطبعة: الأولى ، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م ،

٣٥. مشكلة الهمزة العربية د/ رمضان عبد التواب ط١ ١٩٩٦ مكتبة الخانجي بالقاهرة

٣٦. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي

٣٧. معاني القرآن للفراء ، الدار المصرية للتأليف والترجمة مصر تحقيق : أحمد يوسف نجاتى / محمد على نجار / عبد الفتاح إسماعيل شلبي

٣٨. معاني القرآن وإعرابه للزجاج (إبراهيم بن السَّرى / ت ٣١١هـ) شرح وتحقيق د/ عبد الجليل عبده شلبي ، وخرج أحاديثه الأستاذ / على جمال الدين محمد . طبعة دار الحديث بالقاهرة ـ الطبعة الثانية ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م .

٣٩. معجم اللغة العربية المعاصرة ، د أحمد مختار عبد الحميد عمر عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م\

٤٠. معجم القراءات للدكتور / عبد اللطيف الخطيب دار سعد الدين للطباعة والنشر دمشق سوريا الطبعة الأولى ٢٠٠٢م

٤١. معرفة القراء الكبار للذهبي تحقيق : بشار عواد معروف ، شعيب الأرناؤوط ، صالح مهدي عباس مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٠٤

٤٢. المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني أعده للنشر وأشرف على الطبع، د/ محمد أحمد خلف الله مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٧٠م.

٤٣. المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية د/ محمد سالم محيسن ، المكتبة الأزهرية للتراث بالقاهرة .

٤٤. النشر في القراءات العشر محمد بن محمد المشقي الشهير بابن الجزري راجعه الشيخ على محمد الضباع ، نشر المكتبة التجارية بالقاهرة

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	-٩١٩-
المطلب الأول : المقصود بالانفراد	-٩٢٣-
المطلب الثاني : التعريف بشعبة	-٩٢٥-
المبحث الأول : الانفرادات الصوتية	-٩٢٨-
١) الهمزة	
أولا : تحقيق الهمزة	
ثانيا : تخفيف الهمزة	
٢) الابدال بين الصوائت القصيرة	
٣) الإدغام	
فك الإدغام	
المبحث الثاني : الانفرادات الصرفية	-٩٤٥-
أولاً: التبادل بين الأبنية	
ثانياً: التبادل بين الإفراد والجمع	